

مجلة إسلامية دعوية تعليمية تربوية
نفحات المدينة
العدد التاسع | رمضان | شوال | ذو القعدة 1444 هـ
تقرؤون فيها
شخص ذو وجهين
موقف المؤمن عند المصائب
من أسباب محق البركة وغلاء الأسعار
دور مؤسسة FGRF خلال زلزال تركيا وسوريا
لمحة من سيرة فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله





لفضيلة الشيخ العارف بالله
محمد إلياس العطار القادري
حفظه الله ورعاه

كتاب قيّم في موضوع الصلاة، فريد في بابه، متميّز في أسلوبه وعرضه للمواضيع التي يتناولها، يأخذ القارئَ في رحلةٍ إيمانية تقوّي صلته بربه، وتغيِّرُ علاقته بالصلاة ونظرتَه إليها، حيث ستتعلّم من خلاله:

- كيف تَغرِسُ حبّ الصلاة في قلبك وقلب أهلك وأبنائك؟
- كيف تتلذّذ بالصلاة, وكيف تنال حلاوة مناجاة الباري جلّ وعلا؟
- كيف كان حال الصحابة الصالحين مع الصلاة وكيف كان تلذّذهم بأدائها؟
- كيف تكون صلاتك شفاءًا لأمراضك وفرجًا لهمومك وأحزانك؟
- كيف تزيد محبّتك للمسجد حتى يصبح تردّدك عليه دائمًا مع المحبة والشوق؟
- كيف تجعل صلاتك سبيلاً لحلِّ مشكلاتِ حياتك؟

لتكون حريصًا على تطوير حياتك ونجاح آخرتك، إليك هذه الفرصة:
فرصةَ قراءةِ هذا الكتاب القيّم النافع، فاغتنمها، وستجد ثمرتها بإذن الله تعالى.

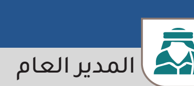



يصدرها

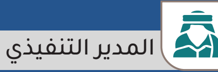
مركز الدعوة الإسلامية

تحت رعاية




المدير العام
- مهروز علي العطاري المدني

التدقيق والتصحيح
- طارق المحمد
- محمد حسان رضا المدني


المدير التنفيذي
- عبد الله المدني


الإخراج
- إدارة الشؤون العربية التابعة لمركز الدعوة الإسلامية

التزيين والتصميم
- محمد نديم الأنصاري المدني

https://www.arabicdawateislami.net/

المحتويات



الشيخ محمد عمران العطاري
رئيس مجلس الشورى لمركز الدعوة الإسلامية



استخدام اللسان

أيها الأحبة! إن حسن استخدام اللسان وسيلة للذهاب إلى الجنة، بينما إساءة استخدامه يمكن أن تسبب الهلاك كما قال سيدنا أبو بكر الشبلي رحمه الله تعالى:

مات رجل من جيراني، فرأيته في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: يا شبلي! مرّتْ بي أهوال عظيمة، وذلك أنه أُرْتِج عليّ عند السؤال، فقلت في نفسي: من أين أُتي عليّ، ألم أَمُتْ على الإسلام؟ فنوديتْ: هذه عقوبة إهمالك للسانك في الدنيا، فلمّا همّ بي الْمَلَكان حالَ بيني وبينهما رجل جميل الشخص طيب الرائحة، فذكّرني حُجّتي فذكرتها، فقلتُ: مَن أنت؟ يرحمك الله، قال: أنا شخصٌ خُلقتُ من كثرة صلاتك على النبي ﷺ، وأُمِرتُ أن أنصرَك في كل كرب(1).

أهمية استخدام اللسان:

إن أهمية استخدام اللسان كحال الأنواع الكثيرة من الزهور داخل إناء كبير حين يفتح غطاؤه وتفوح الرائحة الطيبة لهذه الأزهار لكل من حولها، بينما إذا تمّ فتح غطاء المجاري فستنتشر الرائحة الكريهة التي تؤثر بالسلب على البيئة، فكذلك عندما يتحدّث الشخص فإنه يقدّم شخصيته، فكلامه يكشف عن ذكائه ومعرفته شخصيته وما فى داخله.

من لازم سنن الحبيب المصطفى ﷺ، وامتلأ صدره بحبّه ﷺ فإنه حين يتكلّم يُصغي الناس إليه مستمعين بانجذاب، لكن حين يتكلّم بعضهم ويكون كلامهم مليئًا بالفحش فكأنه قد رفع غطاء القاذورات فيتحدّثون بكلام يجرح قلوب الآخرين؛ لأن كلامهم مليئٌ بالسخرية والبذاءة وإيذاء الآخرين.

متى تصير الكلمات سهامًا؟

بشكل عام هناك غرض من الحديث مع أيّ شخص، وكلّ يتحدّث وفق غرضه، فإذا كانت النية كسب الأجر والثواب بإدخال السرور على قلب من هو أمامك فإن المحادثة تتكوّن من كلمات جيدة وجميلة، وإذا كانت هناك نوايا سيئة مليئة بالمعاصي مثل الغضب منه أو الاستهزاء به والتقليل من شأنه وإهانته فستكون المحادثة بالكلمات السيئة الجارحة، ونتيجة لذلك ينكسر قلب المخاطَب.

من هم الذين تصبح كلماتهم سهامًا عادةً؟

عادة الأشخاص الذين تصبح كلماتهم سهامًا وتجرح، هم الأشخاص الذين لهم سلطة على غيرهم، فإنهم لا يتفكّرون قبل الكلام معهم، ونتيجة لذلك فإن كلامهم يشبه السهام التي تقع في قلوب المخاطَبين، وعلى سبيل المثال: محادثة المعلّم لطلّابه، ومحادثة الآباء مع أولادهم، ومحادثة المسؤول مع رعيّته، ومحادثة صاحب العمل مع عمّاله، ومحادثة الزوج مع زوجته، ومحادثة صاحب البيت مع مستأجره، فإن الذين لا يستخدمون ألسنتهم بشكل صحيح يبقون دائمًا متوتّرين، متألّمين، حزينين، قليلي الابتسامة، لا يحبّ الناس الاقترابَ منهم وإن اقتربوا منهم صاروا يفكرون بكيفية التخلص منهم.

فكّر قبل أن تتكلّم!

لا بدّ من التفكير في الغرض من الكلام، "إيذاء الآخرين" أو "إسعادهم"، "سبّهم" أو "الدعاء لهم"، "تمهيد الطريق لهم بتشجيعهم" أو "جعلهم غير مفيدين بتثبيط عزيمتهم"... إلخ.

وأخيرًا! أناشد جميع المسلمين التفكير قبل الكلام كما أننا نتنبه أثناء تحريك أيدينا كي لا تصطدم بشخص أو بشيء مّا كذلك يجب علينا أن نفكّر قبل استخدام ألسنتنا بأن لا نجرح قلب أحد ولا نؤذيه بلساننا.

وفّقنا الله تعالى لاحترام الآخرين والتفكّر قبل الكلام. آمين بجاه سيد المرسلين ﷺ

---

(1) (القول البديع: ٢٦٠).

قال سيدنا الحسن البصري رحمه الله



نِعَم الله أكثر من أن تُشكَر إلا ما أعان عليه

وذنوب ابن آدم أكثر من أن يسلم منها إلا ما عفا الله عنه

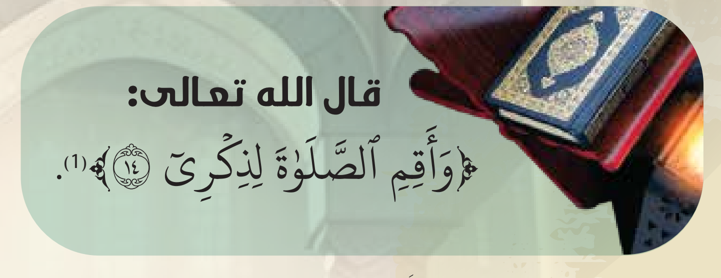
الكامل للمبرد: ٩٩/١



سجدةُ روحُ الأرض كانت ترتجف بها

الشيخ محمد قاسم العطاري

المفتي العام بمركز الدعوة الإسلامية ورئيس دار إفتاء أهل السنة



أغلبُ المسلمين يُدركون أهميةَ أهمّ عبادةٍ في الإسلام، لكنهم متجاهلون لأغراضها وفاشلون في تحقيق ثمارها ونتائجها، ألا وهي "عبادةُ الصلاة"، والغرض منها "التقرُّب إلى الله تعالى".

الصلواتُ المفروضةُ توصل عباد الرحمن إلى أعلى درجات القُرب منه سبحانه وتعالى وأكثر الوسائل المحبّبة إليه، والنوافلُ منها وسيلةٌ للزيادةِ المستمرّة في القرب منه حتى يصل المرءُ إلى مقام المحبوبيّة، كما ورد في حديث صحيح عند الإمام البخاري رحمه الله تعالى.

والسؤال الآن:

كيف تُصلّى مثل هذه الصّلاة الكاملة؟ هذا المقال يهدف إلى بيان الطريقة المثالية لذلك، وهي أن تقومَ في صلاتك بمراعاة بعض الأمور الهامّة إضافة لأداء الفرائض والواجبات والسنن والمستحبّات وفقًا للأحكام الفقهيّة، وأساسُ بعض هذه الأمور التي سنذكرها هو "ذكرُ الله تعالى".

الصّلاةُ المصحوبةُ بذكر الله تعالى هي التي تخلو عن التكاسل والتهاون، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥﴾(2).

النقطة الأساسيّة لتجنّب التكاسل في الصلاة أن يعرف المصلّي معرفة تامّة لصلاته وما يقرأ فيها، كما قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾(3).

فلتعلم جيّدًا أن الصّلاة أهمُّ وألطفُ وسيلةٍ للكلام مع الله تعالى، وهذا الأمرُ يُفيدك للغاية لتجنّب التكاسل والتهاون في الصلاة، والرسول ﷺ قال: فإنّه (أي: المصلّي) يُناجي ربَّه(4).

وعلى عكس ذلك صلاةُ المتكاسل تُبعد المصلّيَ عن ربّه سبحانه وتعالى، كما في الحديث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: من لم تَنْهَه صلاته عن الفَحْشَاءِ والْمُنْكَر، لم يزدَدْ من الله إلاّ بُعْدًا(5).

فلا ينتفع المرءُ بمثل هذه الصّلاة انتفاعًا كاملاً من التقرّب إلى الله تعالى، بل يُتعِب نفسَه كما قال رسول الله ﷺ: ربّ قائم ليس من قيامه إلاّ السَهَرُ(6).

وكم من المصلّين لا ينالون من صلواتهم إلا منفعة ناقصة، كما قال رسول الله ﷺ: إن الرجل لَينصرف وما كُتب له إلا عُشرُ صلاته(7).

قال الشاعرُ في اللغة الأردية بما معناه: المنبرُ والمحرابُ يشتاق اليومَ إلى سجدةِ روح الأرض التي كانت ترتجف بها.

> حضورُ القلبِ في الصّلاة روحُها، وأدنى نقطةٍ لبقاء الروح فيها أن يُحضِر المصلي قلبَه عند تكبيرة التحريمة، وما دون ذلك فهو باعثٌ للهلاك، فكلّما زاد حضورُ القلبِ في الصّلاة زاد انتشارُ الروح في أجزائها.

أسهلُ طريقةٍ للوصول إلى روحانية الصّلاة

أسهلُ طريقةٍ للوصول إلى روحانية الصّلاة "الحصولُ على حضور القلب"، أي إشراكُ القلبِ في الصّلاة مع أعضاءِ الجسم، وقراءةُ الأورادِ والأذكارِ في الصّلاةِ بالتركيز على المعاني والمفاهيم، واستحضارُ تعظيم الله تعالى وهيبته، ورجاءُ الرحمة وفضلُه، وإن كانت صلاتُك خاليةً من الخشوع والخضوع فلا فائدة لقيامك وسجودك أمام حضرة الله تعالى.

وتفاصيلُ روح الصّلاة كالآتي:

١ حضورُ القلب: أن يكون قلبُه متعلقًا وحاضرًا مع ما يقرأ بلسانه من قراءةٍ وتسبيحاتٍ وأذكارٍ وأدعية أثناء الصّلاة، وبما يؤدّي بجوارحه كأركان وواجبات وسنن، فلا يُشغِله شاغلٌ آخر.

٢ فهمُ القرآن الكريم والتسبيحات: بأن يُدرك المصلّي معاني ومفاهيم ما يقرأه أثناء الصلاة.

٣ التعظيمُ والهيبةُ: أن يفكّر المصلّي في نفسِه بعظمة الله تعالى وجلاله وكماله حتى ينشأ في قلبه تعظيمُه وهيبتُه سبحانه وتعالى.

٤ شعورُ الحياء والرجاء: بالرغم من صلاته الناقصة يرجو الثوابَ والرحمةَ من حضرة الله تعالى، ويخاف أيضًا من تقصيره، بل يَستحي من ذي الجلال والإكرام ومن تقديم صلاتِه الناقصة لحضرته، فيرتجف قلبه ويحمرّ وجهه حياء من جلال الله تعالى.

كيف نعيش بروح الصلاة؟

١ لتحصيل استحضار القلب، على المؤمن أن يحاول إشغالَ بالِه في الصلاة، وترك كلّ ما يُشغِله عنها، ويتفكّر في نعيم الآخرة والثوابِ العظيم الذي سينالُه فيها ونهايةِ الدنيا وعيوبها وآفاتِها ومصائِبها، ثم يتخيّل أنه لو ذهبَ إلى مجلس ملوكِ الدنيا كيف يكون القلبُ والعقلُ حاضرًا؟، ولم لا يكون هذا الحضور القلبيّ والعقليّ أمامَ حضرة الله تعالى في الصّلاة مع أنه مالكٌ حقيقيٌّ للسماوات والأرض، وقادرٌ مطلقٌ، وهو ربُّ العالمين وأحكمُ الحاكمين؟ وبهذا التصوّر يُؤمل أن يُرزقَ استحضار القلب إن شاء الله تعالى.

٢ طريقةُ فهمِ معاني ما يَقرأ في الصّلاة بأن يحفظ جيدًا معاني السُّوَر والآيات التي يقرأها في الصّلاة عادة وكذا التسبيحات والأدعية والأذكار التي تُقرأ فيها، ويُركِّز على معانيها عند القراءة، فهذا يساعده على الخشوع والخضوع ودفع الوساوس أثناء الصلاة.

٣ التعظيمُ والهيبةُ اسم لحالة القلب، تتحقّقُ هذه الحالةُ عندما يعترفُ الإنسانُ بعظمةِ الله عز وجل من أعماق قلبه، ويضعُ في اعتباره عجزَه وضعفَه وقلّةَ حيلته وفقرَه، وبنفس الطريقة يتخيّل في باله ما طرأ على الأنبياء والصالحين من أحوال وكيفيات لجلال الله تعالى وعظمته، هذه الطريقةُ تُساعد المصلّي ليعيش تعظيم الله تعالى وهيبته أثناء الصلاة.

٤ ولزيادة الرجاء في رحمةِ الله تعالى، على المصلّي أن يتذكر نِعَمَه الواسعة الغزيرة اللامتناهية التي كانت وما زالت تنهمِر على كل مخلوقٍ منذ ملايين السنين وعليه بوجه الخصوص، ثم يذكر الجنةَ المليئة بجميع أنواع النِّعَم ووعدَ الله تعالى الذي وعده بإعطائها للمصلّين.

٥ ومن أجل الشعور بالحياء عند القيام بالعبادة لله تعالى عليه أن يُفكّر في نفسه بأنني ضعيفٌ للغاية، مفتقر إلى الإخلاص لله وحده، وأن الذين يعبدون الله تعالى ويُطرقون رؤوسهم ويخضعون له هم الأنبياء عليهم الصّلاة والسلام والصدّيقون والصالحون والمقرّبون رضي الله عنهم، فهم على جلالة قدرهم كانوا يقولون: يا ربنا! لا نستطيعُ القيام بحقّ عبادتك كما يليق بعظمتك، فإذا كانت هذه حال المقرّبين فأين حال صلاتي من أولئك؟ فصلاتي بالنسبة لهم كعربةٍ مكسورةٍ مُتّسخةٍ وسط مركز تجاريّ ضخم ونظيف للغاية لأفضل الشركات في العالم، هذا المثل لتقريب الفهم، وفي الحقيقة عبادةُ المقرّبين أفضلُ بمليارات المرّات من هذه الشركات، وعبادتي أقلّ من هذه العربة المكسورة بآلاف المرات.

من صلّى بالطريقة المذكورة مع كل جدٍّ وجهدٍ وثَبات فسيُرزق إن شاء الله بالصّلاة المصحوبة بذكر الله تعالى بفضل الله ومَنّه، وفّقنا اللهُ تعالى للصّلاة الكاملة بفضلِ عباد الله الكاملين. آمين بجاه النبي الأمين ﷺ.

(1) [طه: ١٤]. (2) [الأعراف: ٢٠٥]. (3) [النساء: ٤٣]. (4) (صحيح مسلم: ٢٢٠، (١٢٣٠)). (5) (المعجم الكبير للطبراني: ٤٦/١١، (١١٠٢٥)). (6) (سنن ابن ماجه: ٣٢٠/٢، (١٦٩٠)). (7) (سنن أبي داود: ٣٠٦/١، (٧٩٦)).



شخص ذو وجهين

السيد سمر الهدى اليمني المدني
عضو شعبة نفحات الحديث في مركز البحوث والدراسات الإسلامية

قال النبي ﷺ: تجد من شرّ النّاس يوم القيامة عند الله ذا الوَجْهَيْنِ، الذي يأتي هؤلاء بوَجْهٍ، وهؤلاء بوَجْهٍ[1].

المراد بذي الوجهين:

ليس المراد بذي الوجهين هنا الحقيقة بل هو مجاز عن الجهتين كالمدحة في الوجه والمذمة في الغياب أو إظهار الصداقة أمام الآخر والعداوة من ورائه، أو أنه يأتي شخصٌ لطرفين بينهما شجار ونزاع فيذكر لكل طرف ما يوافقه ويرضيه ويُظهر له أنه صديقه[2].

لماذا يُذمّ ذو الوجهين؟

وقد ذكر الشارحون في إدانة ذي الوجهين "السَبَبَيْنِ التاليين":

١ إنّما كان ذو الوجهين "شرّ الناس"؛ لأنّ حاله حال المنافقين، إذ هو متملّق بالباطل والكذب، يدخل الفساد بين الناس، والشرور، والتقاطع، والعداوة، والبغضاء[2].

٢ ولأنه يأتي كل طائفة بما يرضيها خيرًا كان أو شرًّا، ويُظهر لكل أحد من أهل الباطل وغيره رضاه لفعلهم وحالهم وهذه هي المداهنة المحرّمة[3].

لا يُخلّ ذو الوجهين من خلال أفعاله بميزان المجتمع فحسب، بل أمثال هؤلاء يخرّبون دنياهم وآخرتهم بأنفسهم، وإليك بعض مفاسد ذلك الفعل وآثاره السلبيّة:

١ يحتوي ذلك الخلق السيء في الواقع على معاصٍ كثيرة مثل الكذب، والغيبة، والنميمة، والبهتان، والخداع وما إلى ذلك.

٢ فاعله يصير مَمْقوتًا مكروهًا عند الله تعالى وعند عباده أيضًا.

٣ يتسبّب ذلك في حدوث فساد في المجتمع وفرقة بين الناس.

٤ مثل هذا الشخص سيعاقب في الآخرة، فقد قال رسول الله ﷺ: مَن كان له لِسانانِ في الدّنيا جعل الله له لِسانَيْنِ من نارٍ يومَ القيامةِ[4].

٥ ذلك الفعل أشدّ خطورة من القتل لأحد؛ لأنه بالقتل يموت شخص واحد فقط؛ في حين أن ذلك يسلب الكثير من الناس راحتهم وهناءهم.

٦ سيأتي زمان ينكشف فيه نفاق ذي الوجهين للطرفين، ومهما كانا يتعاملان مع بعضهما البعض بحبّ متبادل، فإن صاحب الوجهين سيصبح ذليلاً.

جزء كبير من دعوة رسول الله ﷺ إلى دين الله تعالى كان يتضمّن الجهود المبذولة بقوة من أجل خَلْق عواطف الحبّ المتبادل والمناصحة لتطوير العلاقات بين الناس ونزع مشاعر الكراهية من جذورها.

> قال رسول الله ﷺ وهو يوصي أنسًا رضي الله تعالى عنه: يا بُنَيّ! إن قدرتَ أن تُصبحَ وتُمسيَ وليس في قلبك غِشٌّ لأحدٍ فافعلْ، ثم قال لي: يا بُنَيّ! وذلك من سُنّتي، ومن أحيا سُنّتي فقد أحبّني، ومن أحبّني كان معي في الجنّة[5].

تبيّن لنا من هذا أنّ رضى رسول الله ﷺ في أن تظلّ الأمة موحّدة، وأن يكون معيار الحبّ والبغض قائمًا على أساس رضى الله ورسوله ﷺ، فكيف بمن قال: "لا إله إلا الله" صادقًا من قلبه أن يفرّق وحدة الأمة الإسلامية، فإنه يستحقّ الذلّ في الدنيا والآخرة؟ ولكن مع الأسف أصبح هذا الفعل شائعًا جدًّا في المجتمع، ووقع فيه عدد كبير من الرجال والنساء وكبار السنّ والشباب، ولذلك تحدث الاضطرابات، ويقع الناس في كراهية بعضهم البعض، وتحصل شتى ألوان الفساد في المجتمع.

نسأل الله أن يطهّر قلوبنا جميعًا من البغض والحسد لإخوتنا المسلمين، وأن يحفظنا من كل ما يستوجب إثارة الفرقة والانقسام بين الأمة.

علمًا أنّ الشخص الذي يكون وصفه بـ"ذي الوجهين"، هو ذلك الشخص الذي كان غرضه "الفوضى" و"التفرقة بين المسلمين"، وأما الذي يقوم بصورة الفعل التي يقوم به ذوو الوجهين لكن للإصلاح والدعوة إلى المحبّة ومحو الفرقة فلا يدخل تحت هذا الوعيد، بل هو محمود ومطلوب شرعًا، قال رسول الله ﷺ: ليس الكذّابُ الّذي يُصلِح بين النّاس، فيَنمي خيرًا أو يقولُ خيرًا[6].

قال الإمام النووي رحمه الله: فإن أتى كل طائفة بالإصلاح ونحوه فمحمود[7].

نسأل الله تعالى يوفّقنا لمقام الإخلاص والمحبوبية وأن يحفظنا ويحفظ جميع المسلمين من النفاق. آمين بجاه خاتم النّبيّين ﷺ.

---

(1) (صحيح البخاري: ١١٥/٤، (٦٠٥٨)). (2) ملخص من هذه الشروح" (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري)، (عمدة القاري)، (شرح النووي على مسلم) ومن (مرآة المناجيح: ٤٦٨/٦، تعريبًا من الأردية). (3) (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ٤٧٨/٦). (٤) (إكمال المعلم بفوائد المسلم: ٥٦٤/٧). (٥) (مسند أبي يعلى: ١٠/٣، (٢٧٦٤-٢٧٦٣)). (٦) (سنن الترمذي: ٣١٠/٤، (٢٦٨٧)). (7) (صحيح البخاري: ٢١٠/٢، (٢٦٩٢)). (8) (شرح النووي على مسلم: ١٥٦/١٦).

تطوير الذات وبناء الشخصية

الشيخ أيمن ياسر بكار
مسؤول النشاطات الدعوية للمركز- بألمانيا

عمارة الأرض وظيفة بشرية، وفطرة ربانية، كما قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾[1]، فالفطرة التي جبل الإنسان عليها هي العمل في الدنيا والكدح فيها وفي عمارتها، ليتميز الأحسن فعلا وعملا، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلًاۚ﴾[2]، وهذا هو النجاح الذي يتمناه كل إنسان، ويسعى لتحقيقه في كل آن، وهذا يتطلب منا أن تتصف شخصيتنا بصفات وملامح معينة، وأن نكتسب بين الحين والآخر مهارات محددة، وخاصة في زماننا الذي أصبحت فيه الحياة أشد تعقيدًا، والمنافسة أكثر قوة، فالنجاح ليس سهلا، وليس مجرد جذوة حماس مؤقتة تخبو بعد فترة، ولا انتفاضة همة للعمل تهدأ بعد حين، إنما الأمر جد وتعب، ومواظبة والتزام، ومن الأمور المهمة أن تضع في حسبانك أنك بحاجة إلى أن تفهم نفسك بنفسك، وأن أمامك الكثير لتتعلمه، وهذا أيضا يحتاج إلى جهد والتزام أمام نفسك، وهذا لا يكون بالإجبار، واسمحوا لي أن أقدم لكم بعض النصائح لـ"تطوير الذات وبناء الشخصية":

التنمية وتطوير الذات:

يقوم على الاكتساب اليوميّ للمعارف والمهارات والخبرة من خلال التجربة، كما ورد في الأثر:

من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان يومُهُ شرًا من أمسه فهو ملعون، ومن لم يكن على الزيادة فهو في النُّقصان فالموت خير له[3]، فالتعلُّم يوميٌّ واستمراريٌّ، يتطوَّر بالتقدُّم فيطوَّرُ الذات تلقائيًا.

- **كن نشيطًا ومُفعَمًا بالحياة:** فلا أضَرَ على الإنسان من وَهْنِ العزيمة، وثبْطِ الهمة، والإنسان بالروح لا بالجسد، والروح باقية لا تموت حتى وإن فارقت الجسد، وصاحبها هو الوحيد الذي يقتلها في هذه الدنيا بالوهن واليأس، وقد حرّم الله تعالى اليأس من رحمته، فقال تعالى: ﴿وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ٥٦﴾[4]، فالقنوط واليأس قتلٌ للنفس، ومن الجريمة بمكان أن يقتلَ الإنسان شؤونه الباقية حفاظًا على شؤون فانيةٍ.
- **كن واقعيًا وعش الحاضر فقط:** لتكن أهدافك ضمن إمكانيّاتِك، فلا تجعل أهدافك صعبة المنال فتملَ العمل وتعيش في الأحلام والأوهام، وعش حاضرك الآن، فإنّ كل الأهداف التي تريدها، والنجاحاتِ التي تطمح إليها، يكون تحقيقها الآن، في اليوم الذي تعيشه الآن، فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! متى السّاعةُ؟ قال: وما أعددتَ للسّاعة؟[5].
فعش يومك في تحقيق هدفك والإعدادِ له......
- **افهم الحكاية واختر ما يليق بك:** الوقت يمضي، والأيام تمرّ سواءً استفدت منها وازددت فيها أم لا، ستأتي عليك وعلى غيرك الأيامُ والمناسبات، وسوف تجد أُناسًا وصلوا إلى مراحلَ بعيدةٍ من التطوّر والتقدّم، ونالوا مرتبةً عاليةً، وفي المقابل سوف تجد أنّ آخرين على ما هم عليه، وهكذا تمضي الأيام عليهم، فاختر لنفسك ما تراه لائقًا لتكون إيجابيًّا.
- **التركيز على الأهداف:** الحياة لا تدع الإنسان أن يسير على وتيرة واحدة، بل تعترضه أحداثٌ كثيرة، كالهموم أو المشاكل أو الابتلاءات، وكثيرًا ما يتخذها البعض ذريعة لتبرير فشلهم بها، ولإسقاط تقصيرهم عليها، وهذا لن ينفعك بشيء، بل هذا تفكير خطير، يهدمك من الداخل، ويُفقِدُك الثقة بالقدرة على فعل شيء، ويجعلك تشعر أن نجاحك ليس بيدك؛ بل بيد الآخرين من حولك، فعليك أن تحذر من أن تجرك الحياة إلى دائرتها التي لا تتوقّف، فتشغلك عن هدفك، ركِز على الهدف ولا تتراجع عنه فإنّه أمامك.

لا تشعّب أهدافك:

طموح الإنسان كبير، وأهدافه كثيرة، وهذا لا مشكلة فيه، ويمكنك أن تسجلها جميعًا، ولكن احرص عند البدء بها والشروع في تنفيذها أن يكون لك هدف أو اثنان، رتبها حسب الأولوية، كي لا تشتَّ فتضيّع قواك، وينفذ جهدك، وتنفق وقتك في عدة اتجاهات، دون أن تحقّق فيها شيئًا مفيدًا.

- **جزِّء هدفك على محطات:** في البداية ستكون متحمسًا ومندفعًا لتحقيق الهدف، ولكن يومًا بعد يوم قد يقلّ الحماس، وتستشعر عظم الهدف، فيتحوَّل من هدف واستشراق للمستقبل إلى همّ وثقل يضغط عليك، وحتى لا تقع في هذه المشكلة، جزّء هدفك إلى مراحل صغيرة، بحيث تبدأ بها واحدة تلو الأخرى، فتركز على هذا الجزء الصغير من الهدف فقط، فيخف عليك فعله، وبعد الانتهاء منه تشعر بأنك أنجزت شيئًا، وأنك تسير في الطريق الصحيح إلى مبتغاك.
- **المراجعة والتقييم:** سجّل ما تقوم به من أجل هدفك، وقس تقدّمك، فإذا رغبت بتعلّم لغة من لغات العالم مثلاً، فانظر في كمية الكلمات التي حفظتها، والقواعد التي تعلمتها، وما مدى قدرتك على المحادثة بها، وإلى أيّ مستوى وصلتَ فيها، وهكذا في جميع أهدافك، فإذا وجدتَ تقصيرًا أو خللاً سارعتَ إلى إصلاحه واستدراكه، وإذا وجدت تقدّمًا زادك تقدّمك حماسًا واندفاعًا برؤية وتأمّل.

ختامًا:

مع مراعاة هذه النصائح يمكنك أن تكتسب مهارات جديدة كـ"فنّ الإلقاء أو التواصل وإقامة العلاقات، أو تعلّم البرمجة، أو أيّ علم آخر"، ويمكنك أن تصقل شخصيتك بحيث تكون قياديًا أو إداريًا ناجحًا، واعلم أن النجاح أوّلاً وأخيرًا هو توفيق من الله تعالى، وما أجمل أن تؤسّس حياتك وتطلعاتك المستقبليّة على رضى الله تعالى واتباع سنة حبيبه المصطفى ﷺ، فهذا والله قمة النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، فما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل.

(1) [هود: ٦١]. (2) [الملك: ٢]. (3) (الزهد الكبير للبيهقي: صـ٣٦٧، (٩٨٧)). (4) [الحجر: ٥٦].
(5) (صحيح مسلم: صـ١٠٨٧، (٦٧١٠)).



أصول الدين والعقائد

شموليّة

فلسفةِ الحياةِ

في الإسلامِ وعظمتها الإنسانيّة

الشيخ محمد قاسم العطاري

المفتي العام بمركز الدعوة الإسلامية
ورئيس مجلس دار إفتاء أهل السنة

فلسفةُ الحياةِ في الإسلامِ جامعةٌ وواسعة جدًّا، ورائعةٌ أيضًا في الوقت نفسه، "وهي أنّنا عبيدٌ لله تعالى، ويجبُ أن نعيشَ حياةً هادفةً في هذا العالَم لتحقيقِ مقصدِ الخلقِ والنجاةِ الأخرويّة والأفراحِ الأبديّة والقرب الإلهي"، ومن جهة أخرى فإن حال الملحدين والدّهْريّين تختلف عن هذا تمامًا؛ لأنهم لا يملكون أيّ مقصدٍ حقيقيّ للحياة، لذا كان هدفُهم جمعُ المال وإشباع الرغبات من مَلذات الدنيا، هذا ما يريدون، ولا يطلبون غيره، ولا يُفكّرون في سواه، وإذا ساهموا في الأعمال الخيرية فعادةً ما ينطوي ذلك على الرغبة في كسب الشُّهرةِ وذُيوع الصيت، فهم مُخيّرون بين أن يُساعدوا الناس أو يتركوهم على حالهم.

أما المسلمُ فلا يُنصحُ بالعملِ لمصلحة الآخرين فحسب بل يُؤمر؛ لأن نجاحَه في الحياةِ الأخروية والأبدية منوط بذلك، وهو يَسعى بكل ما في وسعه لإرضاء الله تعالى في تحقيق هدف الحياة، وهو لا يَعيش لنفسِه فقط بل يجتهد لتحسين ظروف كل من حوله سواء كان قريبًا أو جارًا أو غيرهما من الناس، وهو يُحاول إسعادَهم بأداء حقوقِهم بغضّ النظر عن المقابل، أو أنه يتصرّف مثله أم لا، ولذلك عندما يحمِل المسلمُ هدفَ الحياةِ من أعماقِ قلبه يجتهدُ في تحقيقه بأيّ طريقة استطاع، بل إنه حتى لو نسي هذا الهدف السامي ولو للحظة من حياته بسبب الغرق في رغباته الجسدية أو الغفلة فإنه سيعود نحو الهدف نادمًا تائبًا عندما تلومه النفسُ اللوّامة، ويُفكّر في الحضور أمام حضرة الله تعالى ويُدرك أن هذه الملذّات فانيةٌ ليس لها أيّ قيمة؛ لأن مقصد الحياةِ موجود في أساس كل مسلم.

الفرق بين هذين الفريقين

الفرقُ بين "من يؤمن باللهِ تعالى" و"من لا يُؤمن" واضح:
الثاني يعمل أعمالاً خيريّة ويقضي حوائج الناس ويُساعدهم لأغراض دُنيوية، إن شاء فعل وإن شاء ترك دون أن يلومه أحدٌ، وأما المؤمن بالله تعالى فهو يقوم بتلك الأعمال بنية الخيرِ والثواب؛ لأنه مأمورٌ بذلك.

أمر آخر يجب ملاحظته

هناك أمر آخر يجب الالتفات إليه، هو أن تعيينَ مقصد الحياة منوطٌ بفهم مكانته، هل هو يعتبر نفسَه أرفعَ وأشرفَ وأجلَّ منزلة أم غير ذلك، وعلى سبيل المثال إن بعضَ الناس رأوا الشمسَ ساطعة بشدة، وأنها تُضيء العالم كلَّه، وتَرتبط بها الفوائدُ في العالم بالملايين، فبدأوا يعبدونها، إذن مَن هو الأفضل برأيه؟ طبعًا الشمس؛ لأنه رأى الناسَ قد انحنوا أمامها يظنّون "أنها الإله"، فنسي الإنسانُ مكانته، ومن جهة أخرى رأى البعضُ أن للأشجار أو الحيوانات أو الأشياء الأخرى فوائد كثيرة، فاعتبروها أفضلَ من أنفسهم، وانحنوا أمامها، والمهمّ من هذا أنه لا يمكن لأيّ نظريةٍ عن الحياة أن تكون مفيدةً للإنسان في المعنى الحقيقي ما لم تعرف مكانته الأصلية العظيمة دون التقليل والزيادة من شأنها.

النظريات الأخرى غير الإسلام

هي إمّا تتّصف بتقليل شأن الإنسان لدرجة المهانة أو بالزيادة والتطرّف لدرجة ليست له أيّة مسؤولية أمام حضرة الله تعالى، ومنحتْه الحريةُ المطلقةُ خلافًا للحقائق، وأما الإسلامُ فإنه نبّه الإنسانَ وقال له: إن الأشياءَ التي تعبدها وتعتبرها معبودًا هي مخلوقة لخدمتك، الكونُ كلُّه لخدمتك، وأنتَ خُلِقتَ لعبادة الله تعالى، قال الشاعر في اللغة الأردية بما معناه:

أنت لم تُخلق للأرض ولا للسماء
الكونُ كلُّه لك ولستَ أنتَ للكون

مصالح الإنسان

ولقد ذكر الله تعالى في مواطن عديدة من القرآن الكريم مكانةَ الإنسانِ وأن خلقَ الكونِ وما فيه من السماء والأرض ودوران الشمس والقمر وتعاقب الليل والنهار كل ذلك ونحوه لمصالح الإنسان، حيث قال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ﴾(1).

وقال أيضًا: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ٣٣﴾(2).

وقال أيضًا: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا﴾(3).

وتتجلى عظمةُ الإنسانِ من أمر اللهِ تعالى للملائكةِ بسجدة آدم عليه السلام، فقال: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾(4).

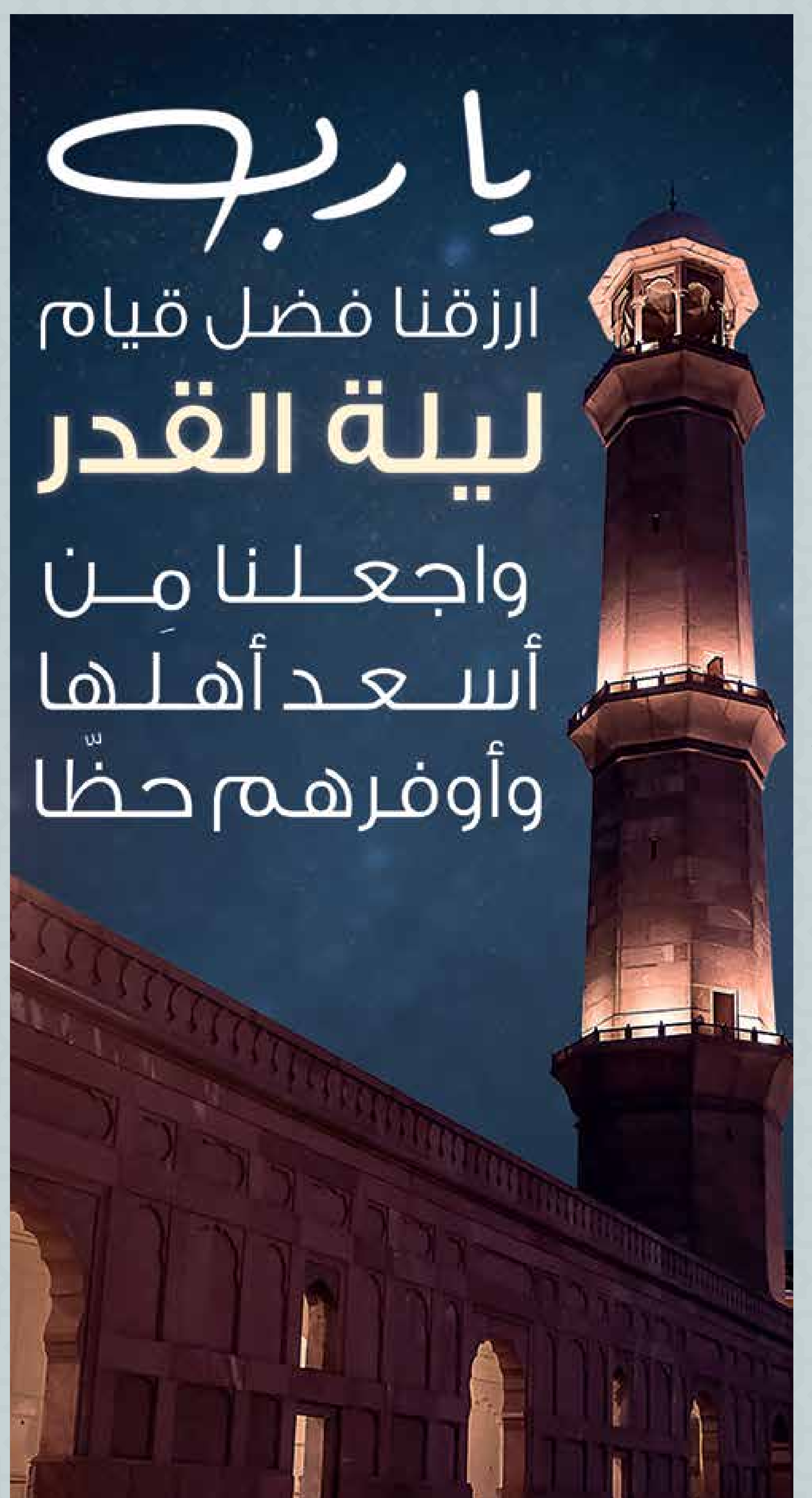
وإن الله تعالى رفعَ منزلةَ بنى آدم وفضّلهم على سائر المخلوقات، حيث قال: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾(5).

وجاء في القرآن الكريم إن الله تعالى خلق الإنسانَ في أحسنِ وأعدل صورة فقال: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤﴾(6).

الصورةُ التي قدّمها الإسلامُ لكرامة الإنسان وشرفه وتتجلّى من خلالِ آياتِ القرآن الكريم هي أساسٌ لفلسفة الحياة في الإسلام.

---

(1) [الجاثية: ١٣]. (2) [إبراهيم: ٣٣]. (3) [البقرة: ٢٩]. (4) [بني إسرائيل: ٦١].
(5) [بني إسرائيل: ٧٠]. (6) [التين: ٤].



محمد إلياس السكندري
عضو قسم المحتوى والنصوص

قال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

قال العلامة ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: قل يا محمد لقومك: هل يستوي الذين يعلمون ما لهم في طاعتهم لربهم من الثواب، وما عليهم في معصيتهم إياه من التبعات، والذين لا يعلمون ذلك فهم يخبطون في عشواء، لا يرجون بحسن أعمالهم خيرا، ولا يخافون بسيئها شرا؟ يقول: ما هذان بمتساويين[2].

فالقرآن الكريم طرح هنا قضية وجدانية ليحكم فيها الوجدان والفطرة، هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟ شيء طبيعي أن الوجدان والفطرة يعارضان هذه المساواة التي تساوي بين الضدين، فلا يمكن أن يستوي الذين يعلمون مع الذين لا يعلمون أبدا، فالطريق المظلم المليء بالعثرات والمتاهات والمشقات لا يستوي مع الطريق السوي المعبد المبسط، كما يقول الشاعر:

سلي إن جهلت الناس عنّا وعنهم ... فليس سواء عالم وجَهُولُ[3]

فعلى هذا سائر الآيات القرآنية التي تتحدث عن العلم وعظمته، غير أن الآيات تتحدث بأسلوب وجداني وفطري لتحكم كل صاحب عقل وبصيرة.

وكفى بالعلم فضلا وشرفا أن الله سبحانه وتعالى فضل به سيدنا آدم على الملائكة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ إلى أن قال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾[4].



قال المفسرون رحمهم الله تعالى: لما خلق الله سيدنا آدم وتم خلقه؛ علمه أسماء الأشياء كلها، وذلك أن الملائكة قالوا: ليخلق ربنا ما شاء، فلن يخلق خلقا أكرم عليه منا، أي: وإن خلق من هو أكرم عليه سبحانه من الملائكة؛ فنحن أعلم من هذا المخلوق؛ لأننا مخلوقون قبله ومتعرفون إلى الله قبله[5].

فلا سبيل إلى نجاح الأمة إلا بالعلم؛ لأن في العلم تحرر العقول من الأوهام، وبالعلم يقضى على الفساد والكساد، والعلم أصل كل شيء، وأساس كل عبادة، فلا يمكننا أن نصلي أو نزكي أو نصوم أو نحج أو حتى نعيش إلا بالعلم، فالصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذه الأمور تفتقر إلى العلم، وتحتاج إلى عالم ومرب يعلمنا أحكامها، فالعلم هو الأساس، وهو الذي يربط الأمة بربها سبحانه وتعالى، وهو الذي يحث المرء على اتباع دينه والسير على سنة نبيه ﷺ، والتمسك بماضيه والثبات في حاضره.

فديننا دين يدعو إلى تعلم جميع العلوم النافعة، سواء دنيوية كانت أو دينية، ولا شك أن أفضل العلوم على الإطلاق هي علوم الشريعة التي يتعرف من خلالها المرء على خالقه ومالكه ربه سبحانه وتعالى، وعلى نبيه سيدنا محمد ﷺ، وعلى تعلم دينه وتوجيهات شريعته ومنهج حياته، والعلوم الشرعية هي التي خصها الله فأكرم بها أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام، فأرسل الله حبيبه ونبيه سيد الأنبياء وخاتم المرسلين، الذي هو أثر دعاء سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم حين قالا: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾[6].

فأرسله الله بالعلم والهدى، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾[7]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝١٦٤﴾ [8].

فمن مقاصد بعثة سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ هو نشر العلم كما بيّن لنا ذلك بنفسه حيث قال في حديثٍ طويلٍ وفيه: إنّما بُعِثتُ معلّمًا[9].

فالأمة تحتاج إلى العلم والعلماء في كل زمان ومكان؛ لأن للعلماء في الإسلام منزلة شريفة تعلو من سواهم في الدنيا والآخرة، فأهل العلم هم أسرع الناس إدراكا للحق وإيمانا به، وهم أكثر الناس خشية من ربهم سبحانه وتعالى؛ لأن معرفة الله وخشيته لا تتم إلا بمعرفة آياته في مخلوقاته، فالعلم هو النور الذي يبدد ظلام الجهل، وهو القوة والعزة والمنحة، فبالعلم تزداد العقول هدى ورشادا، وترتقي به النفوس فتمتلئ ثقة وعزما؛ لأن طلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة؛ فمن أوتيه فقد حزم الأمر كله، وجمع من الخير أكثره، يقول الله: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝٢٦٩﴾[10]

ويقول الحبيب المصطفى ﷺ:

من يرد الله به خيرًا يفقّهْهُ في الدِّين[11].

وبحمد الله تعالى لقد انتشر العلم في عصرنا هذا انتشارا لم يسبق له مثيل، وهيأ الله سبحانه وتعالى بفضله الوسائل المعينة على البحث والتحصيل، ما جعلنا نعيش نهضة علمية مباركة بإذن الله تعالى، حيث فتحت المدارس والجامعات والأربطة، وكذلك المعاهد الإسلامية التي تعلم الكبار والصغار عن بعد وعن كثب، وبحمد الله تعالى لم يتأخر مركزنا "مركز الدعوة الإسلامية" الذي يعد من أكبر المراكز الدعوية والإصلاحية العالمية عن نشر العلم، فقد تأسس لغاية هامة، ألا وهي "علي محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم"، فمركز الدعوة الإسلامية تارة يقوم ببناء المساجد، وتارة يقوم بفتح "جامعات في المدن" أي معاهد شرعية تربوية تعليمية، -وقد تجاوز عددها ألف معهد في العالم-، وتارة يفتتح المدارس الشرعية الإسلامية التي تهتم بتعليم وتربية الناشئين، حيث يتم فيها تعليم القرآن الكريم والعلوم الواجبة شرعا مثل "مدرسة المدينة"، وقد وصل عدد هذه المدارس إلى ما يقارب ٥,٠٠٠ مدرسة حول العالم، وتارة أخرى يقوم بفتح قسم خاص بالدراسة عن بعد مثل "دار المدينة" للبنين والبنات و "أكاديمية فيضان" للدراسات الإسلامية عن بعد، وذلك لتوفير دورات تعليمية متعددة عبر وسائل التواصل الحديثة مراعيا بذلك متطلبات العصر الحديث، وبذلك يهيئ البيئة التعليمية المزوجة بالإصلاح والتربية لجميع فئات المجتمع رجالا ونساء، شيبا وشبانا، صغارا وكبارا.

فلا يزال مركز الدعوة الإسلامية عاكفا على نشر نور العلم والمعرفة، ومحو الأمية من جميع أنحاء العالم، وتثقيف الطلاب وتأهيلهم، وإعداد العلماء والدعاة والمفتين والمعلمين والمؤلفين وغيرهم، وهذا كله غيض من فيض بالنسبة إلى نشاطات المركز الذي تزيد أقسامه على ٨٠ قسما دعويا في مجالات شتى.

وأخيرا... اعلموا أنه ليس هناك أعظم من العلم قدرا ومنزلة بعد الإيمان بالله سبحانه وتعالى وبرسوله ﷺ، وهذه المفاضلة أتت صريحة في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ﴾[12].

يقول العلامة القرطبي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: وفي هذه الآية دليل على أن العالم له من الفضيلة ما ليس للجاهل؛ لأن الكلب إذا علم تكون له فضيلة على سائر الكلاب، فالإنسان إذا كان له علم أولى أن يكون له فضل على سائر الناس، لا سيما إذا عمل بما علم، وروي عن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: لكل شيء قيمة؛ وقيمة المرء ما يحسنه[13].

فعلينا أن نجعل من العلم والعلماء حجر الأساس في بناء الأوطان، قال سيدنا على المرتضى رضي الله تعالى عنه:

ما الفخرُ إلا لأهلِ العلمِ إنّهم ... على الهدى لمنِ استهدى أدِلّاءُ
وقدرُ كلِّ امرئٍ ما كان يُحسِنُهُ ... والجاهلونَ لأهلِ العلمِ أعداءُ
ففُزْ بعلمٍ تعشْ حيًّا بِهِ أبدًا ... فالنّاسُ موتى وأهلُ العلمِ أحياءُ[14]

(1) [الزمر: ٩]. (2) (تفسير الطبري: ٦٢٠/١٠). (3) (شرح ديوان الحماسة للتبريزي: ٣١). (4) [البقرة: ٣٠-٣٤]. (5) (تفسير الخازن: ٤٤/١). (6) [البقرة: ١٢٩]. (7) (الجمعة: ٢). (8) [آل عمران: ١٦٤]. (9) (سنن ابن ماجه: ١٥١/١، (٢٢٩)). (10) [البقرة: ٢٦٩]. (11) (صحيح البخاري: ٤٣/١، (٧١)). (12) [المائدة: ٤]. (13) (تفسير القرطبي: ٣٤/٦). (14) (إحياء علوم الدين: ٢٢/١).

المذاكرة المدنية

لفضيلة الشيخ
محمد إلياس
العطار القادري حفظه الله

شيخ الطريقة القادرية العطارية
ومؤسس مركز الدعوة الإسلامية

عدد أجنحة سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام:

السؤال: كم عدد أجنحة سيدنا جبريل الروح الأمين عليه الصلاة والسلام؟

الجواب: في "الفتاوى الرضوية": أنّ سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام له ستّمائة جناح[1].

مَن مات أبواه وهما ساخطان عليه؟

السؤال: مَن عامل والدَيه أو أحدهما بقسوةٍ حتى مات الوالدين، فماذا يفعل الأولاد؟

الجواب: ينبغي على الأولاد أن يقوموا بتنفيذ الوصايا الشرعيّة، مثل: تجهيز الوالدين وتكفينهما، ثم الدعاء لهما بالمغفرة والرحمة وإهداء الثواب لهما، وإن حصل جرح لقلبهما فعليهم أن يتوبوا إلى الله تعالى، ويبرّوهم بعد الموت بالصدقة[2].



ما حكم الحلف بالآباء والأمّهات والإخوة والأخوات؟

السؤال: بعض الناس يحلفون بالآباء والأمّهات أو الإخوة والأخوات، ويقولون للآخرين أن يحلفوا هكذا، فهل ينعقد اليمين بهذه الألفاظ؟

الجواب: اليمين بغير الله سبحانه وتعالى لا تنعقد: لا بالآباء ولا الأمّهات، ولا بالإخوة ولا الأخوات، ولا بحياة فُلان، ولا بغير ذلك من المخلوقات، بل من كان حالفًا فيجب أن تكون اليمين بالله وحده أو بصفةٍ من صفاته أو باسم من أسمائه عزّ وجل، مثل: والله بالله تالله أو الرحمن أو العزيز أو عظمة الله وجلاله.



متى يصيح الديك؟

السؤال: سمعتُ أنّ الديك يصيح إذا رأى ملَكًا من الملائكة؟

الجواب: نعم! أنّ الديك يصيح عند رؤيته الملائكة[3]، وفيه رَجاءَ تأمين الملائكة على الدعاء[4]، وللمسلم أن يدعو الله عند سماع صياح الديك ويقول: **"اللهمّ إنّي أسألك من فضلك".**



حكم السبّ والشتم خلال الصيام:

السؤال: مَن سبّ أو شتم في نهار رمضان، هل يبطل صومه؟

الجواب: لا يبطل الصيام في هذه الحالة ولكن يكره ويذهب أجره وبركاته، علمًا! أنّ سبّ المسلم حرامٌ ومُفضٍ إلى نار جهنّم، وقد ورد في الحديث الشريف: سباب المسلم فُسوق[5].



أوّل مَن خطّ بالقلم؟

السؤال: أوّل من خطّ بالقلم؟

الجواب: سيدنا إدريس عليه الصلاة والسلام هو أوّل مَن خطّ بالقلم[6].

لا ينقض وضوء الأنبياء بالنوم:

السؤال: هل نوم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ينقض الوضوء؟

الجواب: نوم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا ينقض الوضوء[7].

كيف كانت أمّهات المؤمنين يخاطبن نبيّنا محمّدًا ﷺ؟

السؤال: كيف كانت أمّهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهنّ يخاطبن نبيّنا محمّدًا ﷺ؟

الجواب: إنّ أمّهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهنّ كنّ يخاطبن النبي ﷺ بـ"يا رسول الله و يا نبيّ الله"، كما في "صحيح البخاري": أنّ سيدتنا أمّ المؤمنين عائشة الصدّيقة وسيدتنا أمّ سلمة رضي الله تعالى عنهما كانتا تخاطبان النبي ﷺ بـ"يا رسول الله ويا نبيّ الله"، وسيدتنا حفصة وسيدتنا سودة وسيدتنا أمّ حبيبة وسيدتنا زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنهنّ يخاطبن بـ"يا رسول الله"[8].

ما حكم إزالة أعشاش الطيور لأجل النظافة؟

السؤال: في بعض الأحيان تبني الطيور أعشاشًا داخل الشرفات وعلى شبّاك البيت والمحل (الدكّان)، فما حكم إزالة أعشاشها لأجل النّظافة؟

الجواب: لا بأس بإزالتها، إلاّ إذا كانت الفراخ (صغار الطيور) في الأعشاش فينبغي الانتظار حتّى تكبر الفراخ وتطير، وبعد ذلك يقوم بتنظيف البيت.

---

(1) (صحيح مسلم: ٩٣، (٤٣٢)) (الفتاوى الرضوية: ٤٤١/٢٣، تعريبا من الأردية)) المذاكرة المدنية: ٥ شوال المكرم، ١٤٤٠ هـ). (2) (المذاكرة المدنية: ١٢ محرّم الحرام، ١٤٤٠ هـ). (3) (صحيح البخاري: ٤٠٥/٢، (٣٣٠٣)). (4) (فتح الباري للعسقلاني: ٢٩٠/٧). (5) (صحيح البخاري: ١١١/٤، (٦٠٤٤)). (6) (تفسير الخازن: ٢٣٨/٣). (7) (مرآة المناجيح: ١٤٨/١، تعريبًا من الأردية). (8) ((صحيح البخاري: ١٢٧/١، ٤١٦، ٥٢٨، (٣١٦)، (١٢٣٣)، (١٥٦٦). (صحيح البخاري: ٢٢٧/٢، ٤١٨، (٢٧٣٢)، (٢٧٣١)، (٣٣٤٦)). (صحيح البخاري: ٣٠٦/٣، ٤٣٢، (٤٧٩٥)، (٥١٠٦)، ٢١٦/٤، (٦٣٩٥)، ماخوذًا).



واحة الأطفال

الأسئلة الدينية السهلة للأطفال

فرقان العطاري المدني
مسؤول قسم رابطة العرب

1 السؤال: ما معنى كلمة "رمضان" في العربية؟

الإجابة: "الرمض" شدة وقع الشمس على الرمل وغيره، ورمض يومنا يرمض رمضا، إذا اشتد حره، وأرمض القوم الحر، إذا اشتد عليهم، ورمضان من هذا اشتقاقه؛ لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة فوافق رمضان أيام رمض الحرّ، ويجمع رمضان رمضانات[1].

2 السؤال: ما هو تعريف الصيام؟

الإجابة: هو الكفّ والإمساك عن أكل وشرب أيّ شيء من شهوات البطن، والإمساك عن شهوات الفرج منذ طلوع الفجر إلى غروب الشّمس[2].

3 السؤال: ما هو الشيء الذي يولد مرة واحدة كل شهر؟

الإجابة: الهلال.

4 السؤال: كم عدد الركعات لـ"صلاة التراويح"؟

الإجابة: ٢٠ ركعة.

5 السؤال: ما هي السورة التي تحدّثت عن "ليلة القدر" في القرآن الكريم؟

الإجابة: هي سورة القدر.

6 السؤال: ما هو الشيء الذي يسنّ للمسلم أن يفطر عليه؟

الإجابة: من السنة للصائم أن يفطر على الرطب والتمر فإن لم يجد فالماء[3].

7 السؤال: أفضل الخير صدقة في أيّ شهر؟

الإجابة: في شهر رمضان[4].

8 السؤال: ما هو اسم أنثى الحمار؟

الإجابة: الأتان.

9 السؤال: أيّ سورة ذُكر فيها كلمة: "بعوض"؟

الإجابة: في سورة البقرة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[5].

10 السؤال: ما هي السورة القرآنية التي بدأت بكلمة (سورة)؟

الإجابة: هي سورة النور.

11 السؤال: من هو النبي الذي سأل الله عز وجل أن ينزل على قومه مائدة من السماء؟

الإجابة: هو نبي الله سيدنا عيسى عليه السلام.

12 السؤال: ما اسم زوجة فرعون؟

الإجابة: آسية.

13 السؤال: بكم يوم خلق الله السماوات والأرض وما بينهما؟

الإجابة: أيام.

14 السؤال: السؤال: ما أول شيء كتبه النبيّ ﷺ؟

الإجابة: أوّل ما كتب النّبيّ ﷺ "باسمك اللّهمّ"، فلمّا نزلت: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[6] كتب: "بسم الله"، فلمّا نزلت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠﴾[7] كتب: "بسم الله الرّحمن الرّحيم"[8].

15 السؤال: ما هي ثاني أطول كلمة في القرآن بعد ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾[9]؟

الإجابة: هي كلمة: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ﴾، وقد أتت في قول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝١٣٧﴾[10].

16 السؤال: من هو الصحابي الذي قيل عنه صاحب الهجرات الثلاث؟

الإجابة: هو الصحابي الجليل سيدنا أبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه وكان له ثلاث هِجَر: أولاً إلى مكة، ثم إلى الحبشة، وبعدهما إلى المدينة[11].

17 السؤال: من الذي جمع الناس في صلاة التراويح جماعة؟

الإجابة: هو الصحابي الجليل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وكان رضي الله تعالى عنه قد خرج ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرّقون، يصلّي الرجل لنفسه، ويصلّي الرجل فيصلّي بصلاته الرهط، فقال رضي الله تعالى عنه: إنّي أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، فجمعهم على إمام واحد، ثم خرج ليلة أخرى، والناس يصلّون بصلاة قارئهم، فقال: نعم البدعة هذه[12].

18 السؤال: ما اسم الجبل الذي كلم الله عليه نبيّه موسى عليه السلام؟

الإجابة: جبل الطور بسيناء.

19 السؤال: من هي المرأة التي كفنها النبي ﷺ بقميصه؟

الإجابة: هي فاطمة بنت أسد أمّ سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، وحين كفنها النبي ﷺ قال بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين: يا رسول الله! رأيناك صنعتَ شيئًا لم تصنعه بأحد، فقال: إنّي ألبستُها قميصي لتلبسَ من ثياب الجنّة[13].

20 السؤال: ما أول هدية أهديت إلى رسول الله ﷺ بالمدينة؟

الإجابة: قصعة خبزًا وسمنًا ولبنًا وهي هدية جاء بها زيد بن ثابت من أمّه رضي الله تعالى عنه[14].

21 السؤال: كم مرة ذُكر اسم خاتم الأنبياء سيدنا "محمد" ﷺ في القرآن؟

الإجابة: ٤ مرات.

---

(1) (جمهرة اللغة لابن دُرَيْد الأزدي: ٧٥١/٢). (2) (عمدة القاري: ٢٥٣/١٠). (3) (سنن أبي داؤد: ٤٤٧/٢، (٢٣٥٥-٢٣٥٦)). (4) (سنن الترمذي: ١٤٦/٢، (٦٦٣)). (5) [البقرة: ٢٦]. (6) [هود: ٤١]. (7) [النمل: ٣٠]. (8) (المصنف لابن أبي شيبة: ٥٥٨/١٩، (٣٧٠٤٠)). (9) [الحجر: ٢٢]. (10) [البقرة: ١٣٧]. (11) (فتح الباري لابن حجر: ١٦١/٨). (12) (صحيح البخاري: ٦٥٨/١، (٢٠١٠)، ملخصًا). (13) (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: ٢٨٧/١١). (14) (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: ٢٧٥/٣ - ١٩٦/٧).

مقالات تنويرية

موقف المؤمن عند المصائب

الشيخ عادل ديري
عضو فريق قناة مدني بـ "تركيا"



لا يخفى على أحدٍ ما يحلّ بهذه الأمة من مصائب، وهذه المصائب ليست خاصّةً بأحدٍ دون أحد، فعندما تأتي المصائب تكون عامّةً، فتشمل المسلمَ والكافر، والمؤمنَ والمنافق، والطائعَ والعاصيَ، والتقيّ والفاجر، والكبيرَ والصغير، والسؤال هو: ما موقف الإنسان العاقل صاحب الإيمان الراسخ في أوقات المصائب؟

والجواب: الإيمان: الإيمان بالقدر خيرِه وشرِّه، ذلك الإيمان الذي جعله الله جل وعلا ركنًا من أركانِ الإيمان، فالإيمان يُورث في القلب رضًا وطمأنينة بكلّ ما قدّره الله وقضاه، وإذا ترسّخت هذه العقيدة في قلب المؤمن أدرك العبد أنّه مُلكٌ لله تعالى، فيرضى العبدُ بكلّ ما قدّره الله وقضاه، والإيمان بالقدر هو الفارقُ بين المؤمن وغيره عند المصائب، وذلك أنّ المؤمن يتلقّى قضاء الله وقدرَهُ بنفسٍ راضيةٍ مطمئنةٍ؛ لأنّهُ يعلم أنّ القضاء هو أمرٌ مبرمٌ ومحكمٌ، وأنّ لله عز وجل فيه حكمة،فأفعالُه لا تخلو من الحكمة، وقد قال الله تعالى في حق المؤمنين: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾[1]، ومن سخط أقدار الله سبحانه وتعالى فقد باءَ بالسّخط من الله تعالى وكفى بذلك عقوبةً، قال تعالى﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٢٨﴾[1]، وقد كان النبي ﷺ يُكثر من دعائه: أسألك الرّضا بالقضاء[3].

عن سيدنا أبي سلاّم خادم النبيّ ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال:

ما من مسلمٍ أو إنسانٍ أو عبدٍ يقول حين يُمْسِي وحين يُصْبِح: رضيتُ باللهِ ربًا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمّدٍ نبيًا، إلاّ كان حقًّا على الله أن يُرضِيَه يوم القيامة[4].

فمعنى قولِه ﷺ: "رضيت بالله ربًا" أي: رضيت بما قدّره الله عليّ، ورضيتُ بهِ ربًا معبودًا متصرّفًا بخلقه كيفَ يشاء.

> تلذّ لي الآلامُ إذْ أنت مُسقِمي
> وإن تمتحِنّي فهي عندي صنائع

فلا بدّ للإنسان المسلم أن يعلم حِكمةَ الله تعالى في ابتلائه لخلقه، وأن يعلم أنّ الابتلاءات والمصائب هي سنّة الله تعالى في هذا الكون، والله تعالى يبتلي عبادَه ليختبر صبرهم وإيمانهم، ويرفع لهم درجاتِهم، ويكفر عنهم سيئاتهم.

ونعم الله تعالى كثيرةٌ في هذا الكون، وكلّها نِعَمٌ تستحقّ الشكر، كما أنّ ابتلاءاته سبحانه كثيرةٌ وكلّها تستوجب الصبر، فشكر النعمة من فضل الله، والصبر على المصيبة بالاستعانةِ بالله تعالى، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦﴾[5]، وبهذا يكون المؤمن شاكرًا لله حتى في المصيبة، فالمصائب والابتلاءات من السنن الكونية الّتي خلقها الله عز وجل ليختبر بها عباده.

الحكمة من الابتلاء:

1. تكفير الذنوب:

قال ﷺ: كل بني آدم خطّاء، وخير الخطّائين التوّابون[6]، فعندما ينزلُ البلاء بالمؤمن يذكره بعظمة الله سبحانه وتعالى، ويذكره بضعف إنسانيته وبشريته، فيستغفرُ اللهَ ويُقبل عليه، وقد قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه سيدنا أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: ما يزال البلاءُ بالمؤمن في دينِهِ ونفسِهِ ومالِهِ حتّى يلقى اللهَ وما عليه خطيئةٌ[7]، فالابتلاء يُطهِّر الإنسان ويذهب عنه خطاياه وذنوبَه.

2. حصول الأجر ورفعة الدرجات:

روى الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: ما يُصيب المؤمنَ من شَوْكَةٍ فما فوقها إلاّ رفعه الله بها درجة، أو حطّ عنه بها خطيئة[8].

فالابتلاءات والمصائب تزيد الأجر وتذهب المعاصي والذنوب فتُرجعُ الإنسانَ طاهرًا، وينتقل من الدنيا بصحيفةٍ بيضاء.

3. التذكير بنعم الله تعالى:

وذلك أنّ الابتلاء قد يكون بمثابة التذكير بالنعم المحيطة بالإنسان، وذلك إذا ألف الإنسان نعم الله تعالى عليه، وصارت لديه أمرًا طبيعيًا، فالذي ولد مبصرًا لا يستشعر نعمة البصر كفاقدِها، وأوضح مثالٍ على ذلك، ما عاينّاهُ مؤخّرًا من اضطرابِ الأرض، فمن منّا كان يستشعر نعمة استقرار الأرض العظيمة؟ لذلك ابتلانا الله بالزلزال لنستشعر هذه النعمة البسيطة الّتي ما كانت لتخطرَ في البال.

4. مراجعة الإنسان نفسه ليصلح عيوبَه:

إن الابتلاءات والمصائب والمحن الّتي تصيب العبدَ المؤمن هي فرصةٌ ليصلحَ العبد ما بينه وبين الله ويتوب إليه ويقبل عليه، فالله يحبّ التوّابين المقبلين عليه.

5. تذكير العباد بضعفهم:

إذا نزلت الابتلاءات والمحن بالعبد ووقف عاجزًا أمامَها، تذكّر أنّه ضعيفٌ محتاجٌ إلى الله، لا يملك لنفسه الضعيفة ضرًا ولا نفعًا، وعندها يسقط العُجب والغرور من نفسه، ويقبل على الله بضعفه وعجزه.

6. ظهور حقائق الناس ومعادنهم:

"الناس ما داموا في عافية مستورون، فإذا نزل بهم بلاءٌ صاروا إلى حقائقهم؛ فصار المؤمن إلى إيمانه، وصار المنافق إلى نفاقه"[9]، فعند الابتلاء يظهر الإيمان على حقيقته عند العباد.

7. التذكير بفناء الدنيا:

عندما ينزل الابتلاء ويخسر الناس أرواحَهم وأموالَهم وممتلكاتِهم، يتصبّر العبد بفناء هذه الدنيا، وأنها صائرةٌ إلى الزوال لا محالة، فيبغضها في قلبه ويعمل مخلصًا لبناءِ آخرته.



تحذيرٌ من إطلاق الأحكام اعتباطًا ودونَ نظر!

إذا نزل بالأمة مُصابٌ أو ابتلاءٌ نرى بعض الناس يطلقون الأحكامَ الاعتباطية، ويفسرون المصيبة والابتلاء دون علم، فمنهم من يفسره انتقامًا من الله وعذابًا، ومنهم من يرجعُ سببَ الابتلاء إلى فجور الناس وفسقهم، وما إلى ذلك، ونحن لا نخطِّئُ هذا الكلام، لكنّنا أيضًا لا نجعله صحيحًا مطلقًا، فهو يتنافى مع منهج جبر الخواطر الّذي حثّنا عليه ديننا الحنيف، فالمسلم يجب عليه أن يجبر خاطرَ أخيه المنكسرَ الذي ابتلاه الله، وأن يخفف عليه مصابه بالكلام الطيب، إذ كيف يجتمع عقاب الله مع شهادة التوحيد؟ وكيف نتهم مصيبة العبد المؤمن بالعقوبة؟ فالعباد المؤمنون لا تكون مصائبهم إلا ابتلاءً من الله ورحمةً وثوابًا، أما العقوبة فإنها تكون في حقّ الكافرينَ انتقامًا منهم وعذابًا لهم، فالمصائبُ والنوازل هي عقوبةٌ للعاصين، وابتلاءٌ للصالحين، وعِبرةٌ للناجين.

ما يجب على المسلم عمله في المصائب والنوازل:

يجب على العبد المسلم إذا ما رأى المصائب والابتلاءات والنوازل كالزلازل والخسف والكسوف والخسوف وغيرها؛

أن يُسرعَ إلى التوبة إلى الله سبحانه وتعالى والاستقامة على دينه، والابتعاد عما حذّر الله تعالى منه ونهى عنه، وأن يسأل الله السّلامة في الدنيا والآخرة، وأن يسأل الله العافية مما ابتلى به غيره من العباد، وأن يكثر من الصدقات على الفقراء والمساكين والمصابين، لعلّ الله يعافيه ويغفرُ لهُ بحُسنِ صنيعِهِ مع عبادِه، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد للهِ ربّ العالمين.

---

(1) [المائدة: ١١٩].

(2) [محمد: ٢٨].

(3) (سنن النسائي: صـ ٢٢٤، (١٣٠٥)).

(4) (سنن ابن ماجه: ٤/ ٢٨٤، (٣٨٧٠)).

(5) [البقرة: ١٥٦].

(6) (سنن ابن ماجه: ٤/ ٤٩١، (٤٢٥١)).

(7) (سنن الترمذي: ٤/ ١٧٩، (٢٤٠٧)).

(8) (صحيح مسلم: صـ ١٠٦٧، (٦٥٦١)).

(9) (هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة للشيخ على محفوظ: صـ ٣٩٢).



شبابنا والعمل التطوعي

عبد الله المدني
مسؤول
قناة مدني العربية

الإنسان بطبيعته لا يستطيع العيش بمفرده، بل يحتاج إلى أن يكون ضمن مجتمع، ومع مجموعة من الناس، سواء في منزله أو عمله أو مكان دراسته؛ لأن الحياة الاجتماعية هي من سمات الطبيعة البشرية، فالفطرة السليمة تدعو المرء دائمًا إلى فعل الخير وترك الشر، ومن أبواب الخير المهمة "الأعمال التطوّعية" التي تساهم في تكوين صورة إيجابية عن المجتمع وتنميته وتطوره وازدهاره، والتي تعتبر من أهمّ المظاهر الاجتماعية السليمة، فهي سلوك حضاريّ اجتماعيّ، يلعب دورًا هامًا في تعزيز قيم التكاتف والتعاون ونشر الرفاهة بين أفراد المجتمع، وفي هذا اليوم تُقام احتفالات عالمية بـ"اليوم العالمي للتطوع".

وبعد قراءة هذه الكلمات التمهيدية، ربما تكون قد اتضحت لشبابنا أهمية "العمل التطوّعي"، والهدف في سياق هذه الكلمات البسيطة هو تشجيع الشباب على العمل التطوعي؛ لأنهم عماد الأمة وأبطالها، وبُناة التقدّم والحضارة، والأمل الكبير في تكوين المستقبل المشرق، وهم القوة البشرية والروحية لمجتمع الإسلام القويّ الذي أشرق شعاع حضارته وثقافته وأخلاقه على العالم بأسره.

ولذلك -أخي الشاب- تعال معي أولاً لنعرف: ما هو "العمل التطوعي"؟

العمل التطوّعي:

هو الجهد الذي يبذُله الشخص من أجل العمل على تحقيق الخير في شتّى المجتمعات عمومًا، وفي مجتمعه الإنسانيّ خصوصًا، دون مقابل مادّي، سواءً كانت الجهود مادية أو معنوية، ويطلق على هذا العمل مسمّى "العمل التطوّعي" (Volunteer work) ومعنى هذا المسمّى: ما يقوم به الإنسان طواعيةً بإرادته الداخلية دون إجبار من الآخرين، وهذا العمل يُسهم بشكل إيجابيّ في تنمية المجتمع وازدهاره، فكلما زاد عدد العناصر الإيجابية والبناءة في المجتمع زاد نموُ المجتمع وتطوّره.

أهداف العمل التطوعي

هناك العديد من الأهداف التي يمكن العمل عليها من خلال العمل التطوعي، والتي قد تساعد سكّان المجتمع على تفعيل ثقافة التطوّع بينهم بشكل دائم:



١. زيادة المهارات الشخصية وتنمية القدرات العقلية.
٢. تحقيق أهداف عامة وخاصة.
٣. استثمار وقت الفراغ في خيريّة الأمة.
٤. كسب الأجر والثواب بنفع عباد الله تعالى.
٥. تنمية الثقة بالنفس والشعور بالقدرة على إحداث تغيير.

فوائد ومميزات العمل التطوعي

تصعب على الكثير من الناس المشاركة في الأعمال التطوّعية، وذلك بسبب ازدحام حياتهم الشخصية، ولو يعلم الناس ما في العمل التطوعيّ من فوائد ومميّزات عظيمة، تعوّد بالنفع عليهم وعلى قدراتهم وحياتهم المهنية والوظيفية وعلى المجتمع من حولهم؛ لَما وسعهم إلا أن يفردوا للعمل التطوعي جزءًا من أوقاتهم، ومن تلك الفوائد والمميزات:



١. نماء المعرفة والثقافة
٢. تقدير الذات وزيادة الثقة بالنفس
٣. زيادة الحيوية والنشاط والحفاظ على الصحة البدنية
٤. اكتساب مهارات جديدة كمهارة التسويق والتنظيم
٥. تطوير مواهب جديدة وزيادة الخيارات الوظيفية
٦. توفير خبرات عمل إضافية
٧. تمكين الفرد من العمل ضمن مجموعة
٨. تحسين المزاج والشعور بالفرح والإنجاز
٩. فرصة لتكوين صداقات جديدة
١٠. تقوية العلاقة والتواصل الفعّال بين أفراد المجتمع

أشكال العمل التطوعي:

يُوجَد العديد من أشكال الأعمال والأنشطة التطوعية التي يمكن تطبيقها في المجتمعات كافةً، والتي تُسهِم في تحقيق الفوائد للمجتمع ونشر روح المحبة والتعاون بين أفراده، ومن أهم هذه الأشكال:

- **التطوّع الإلكتروني:** وهو القيام بتنفيذ بعض الأنشطة الاجتماعية عبر الإنترنت، مما يُساعد في مدّ يد العون لشرائح مختلفة من الناس من أنحاء العالم دون التقيّد بحدود الدولة أو المجتمع الذي يعيش فيه المتطوّع.
- **التطوّع الشامل:** وهو تفرّغ بعض الأشخاص بشكل كامل، مما يساعدهم على الانخراط في الأنشطة التطوعية والخيرية، ويستحوذ هذا التطوع على أيام الأسبوع (٧) كاملةً، لذلك يسمى بـ"التطوع الشامل".
- **التطوّع قصير الأجل:** وهو القيام بـ"العمل التطوعيّ" في فترات مختلفة أو أوقات محدّدة من الأسبوع، دون الالتزام بهذا الفعل على مدار أيام الأسبوع كلّها.
- **التطوّع بالمنظمات والمؤسّسات:** وهو التطوّع في إحدى منظمات ومؤسسات الخدمة الاجتماعية؛ من أجل القيام ببعض الأنشطة الإغاثية والتعليمية والرفاهية وغيرها..
- **التطوّع في البلدان النامية:** وهو قيام بعض الأفراد بالتطوع في الدول المنهارة التي تُعاني من الفقر الشديد، ويكون هدفهم إغاثة الفقراء والمحتاجين، وعلاج المرضى والمصابين، والمساهمة في تعليم سكّان تلك البلدان وغير ذلك..
- **تطوّع تنمية المهارات:** وهو تطوع بعض الأفراد ذوي المواهب والتخصّصات المختلفة بتدريب الأشخاص الآخرين المهتمّين بنفس المجالات، وذلك من أجل تمكينهم ومساعدتهم على تحقيق أهدافهم والنجاح في حياتهم.
- **التطوّع البيئي:** هو قيام بعض الأشخاص المتطوّعين بمشاريع هادفة وحَمَلات شاملة من أجل الحفاظ على البيئة وإدارة شؤونها، وذلك بتنظيف القرى والمدن، وتزيين الشوارع والطرقات، والحفاظ على المظهر الإسلاميّ الحضاريّ.
- **تطوّع حالات الطوارئ:** وذلك من خلال إنعاش الجهود بعد حدوثِ الكوارث الطبيعية، مثلَ الزلازل والفيضانات والبراكين والأعاصير والجفاف، وانهيار المباني وغيرها، حيثُ يُبادر بعض الأشخاص إلى جمع التبرعات لإغاثة المتضررين، ومساعدة المصابين، بإيصالهم إلى المراكز الطبية لإنقاذ حياتهم، ودعم الأسر التي تصبح بلا مأوى ومساعدتهم في الحصول على منازل أخرى، وغيرها من أوجه المساعدة الأخرى.

أعمال تطوّعية مصحوبة بالصدقة الجارية:

أخي القارئ! أوضحتُ لك في الأعلى بعضَ أنواع العمل التطوعيّ، والآن أودّ أن ألفت انتباهَك إلى بعض الأمور التي تنطوي على أعمالٍ تطوعية وتُعتبرُ من الصدقات الجارية أيضًا، ويمكنك تسميتها بـ"التطوع العلمي" أو "التطوع الدعوي".

فالتطوّع العلمي: هو أن تخصّص جزءًا من وقتك للعمل الميداني بين عامّة الناس، حيثُ تقوم فيها بتثقيف الناس وتعليمهم أمورَ دينهم أو قراءةَ القرآن الكريم أو أحكامَ الطهارة والصلاة وغيرَها من العبادات، أو بكتابة محتوياتٍ تعليمية وتوجيهية، أو كتابة قصص وروايات تربوية وتحفيزية لإحدى الجمعيات الخيرية والدعوية.

أما التطوع الدعوي: فهو أن تحدِّد بعض الأيام شهريًا للعمل الدّعوي، مثلاً أن تحدّد ثلاثة أيام من كلِّ شهر وتسافرَ فيها إلى أحياءٍ بعيدةٍ أو إلى مناطق الباديةِ حولَ المدينةِ لأجل تعليم سكّانها أمورَ الدين والأخلاقَ الإسلاميةَ وغيرها، أو أن تقوم في تلكَ الأيام بعَقْدِ دوراتٍ مكثّفةٍ في العلوم الدينية المتنوعة، لشرائح مختلفة من الناس، وكلّ ذلك يُعدّ من التطوّع العلمي والدّعوي حسبَ مستوى علمِك ومعرفتِك.

وهذه المجالاتُ الدعويةُ كلّها متوفرةٌ -بحمد الله تعالى- في "مركز الدعوة الإسلامية" الذي يعملُ في مثل هذه الميادين وفي غيرها على نطاقٍ واسع وبشكلٍ مُنظّم للغاية، فلقد أنشأ بعضَ المدارس التي تُعلِّمُ القرآنَ الكريم للصِّغار والكبار كـ "مدارس المدينة"، وأنشأ معاهدَ دينيةً مسماةً بـ"جامعات المدينة للعلوم الشرعية" وأفردَ قسمًا للدورات الشرعية والتربوية، وقسمًا للتواصل الاجتماعي الدعوي، وقسمًا للرّحلات الدعوية، والهدف من كلِّ ذلك هو نشرُ رسالة الإسلام في جميع أنحاء العالم، ومن أبرزِ أقسام المركز قسمُ "مؤسسة فيضان العالمية للإغاثة الإنسانية (FGRF)" حيثُ تعنى هذه المؤسسة بالأعمال التطوّعية على وجه التحديد، ويتمّ من خلال هذا القسم تنفيذُ عددٍ من الأنشطة التطوعية، بما في ذلك:

- مساعدة المتضرّرين من الكوارث والنوازل الطبيعية.
- تقديم المرافق الصحية للمرضى عبر العيادات والمراكز الطبية.
- توزيع المواد الغذائية للأُسَر الفقيرة والمحتاجة.
- رعاية الأطفال الأيتام والمعوزين وذوي الاحتياجات الخاصة.
- غرس الأشجار في المناطق المختلفة لمنع التلوّث البيئي.

رسالة مناشدة إلى شباب الأمة:

أيّها الشاب الغالي! إذا تأملتَ في أهمية مرحلة الشباب؛ فستعرف ما لها من قيمة عظيمة، وستدرك مدى أهميتها وضمانها للتقدّم والنجاح، فإنّ الأُمَم لا تنهض إلا على أكتاف شبابها المخلصين الملتزمين الصادقين، فالإسلامُ ما كان لينهض لولا أن هيأ الله عز وجل بعضَ الصحابة الشبانِ الذين قاموا بأعمالٍ عظيمةٍ وتحمّلوا مسؤولياتٍ كبيرة، ومن هؤلاء الشبان الذين قام الإسلام بهم، ونهض على أكتافهم:

- سيدنا مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه الشابُ الذي كان أعظم أهلِ مكةَ شبابًا وجمالاً، أسلم في الخامسة والعشرين تقريبًا، وكان أولَ سفير في الإسلام، فقد أرسله النبي ﷺ بعدَ العقبة الأولى إلى المدينة المنورة ليفقهَ أهلها ويعلّمَهم القرآن، ويصلّيَ بهم، ولم يمض عامٌ على وجوده في المدينة حتى دخل الإسلامُ إلى كل بيت من بيوت المدينة المنورة بفضل جهود هذا الشابّ العظيم.

- وسيدنا زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه الذي تعلّم لغة اليهود في خمسة عشر يومًا فقط، وذلك تلبيةً لأمر النبي ﷺ، وكان سيدنا زيد رضي الله تعالى عنه الموكّلَ بجمع القرآن الكريم على عهد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، فأنجز هذه المهمة العظيمة بأقصى درجات الاجتهاد والصدق والإخلاص.
- وسيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه، كان يحمل العلم ويجتهد في جمعه اجتهادًا عظيمًا، ولم يمضِ طويلُ وقتٍ حتى جمع علمًا غزيرًا، فلُقِّبَ بين الصحابة بـ "حبر الأمة وترجمان القران".
- وسيدنا عتّاب بن أسيد رضي الله تعالى عنه، كان عمره اثنتين وعشرين سنةً عندما خلّفه النبيّ ﷺ واليًا على مكة يوم حُنينٍ، بل وقال ﷺ له: "لو أعلمُ لهم خيرًا منك استعملته عليهم"[1].
- وسيدنا أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه، كان ابن ثمانية عشر ربيعًا يومَ جعله النبي ﷺ قائدَ الجيشِ في غزو الروم، وكان في الجيش كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم، كـ"أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما"، وقال ﷺ عنه: "أيْمُ الله! إن كان لَخليقًا للإمارة"[2].

ولو بحثتَ في التاريخ لوجدتَ الكثير من الأمثلة التي تدلُّ على دور الشباب العظيم في نهضة الأمة وتقدّمها ورقيّها.

همسة في أذن كل شاب:

أيها الشباب! أنتم لبّ الأمة وأصلها، الآمالُ معقودةٌ عليكم، والعيونُ ناظرةٌ إليكم، فاستغلوا شبابكم في خدمة دينكم ومجتمعكم ووطنكم، فالأمةُ اليومَ تحتاجُ إلى شباب ذوي همة وكفاءة عالية، فاغتنموا مرحلة شبابكم، ولا تدَعُوا لحظاتِها الثمينةَ تضيع عبثًا دونَ فائدة، يقول سيدنا مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه: "إنما الخير في الشباب"[3]؛ لأن الشابّ إذا أحسن اغتنام هذه المرحلة المهمة من الحياة؛ حصّل خيرًا عظيمًا ونال خيريّة هذه المرحلة وبركتَها، فاستثمروا أوقات فراغكم فيما يُفيدكم ويُفيد أمتكم في المستقبل، وأفضل استغلال للوقت هو الانشغال بالأعمال التطوعية، وهي أيضا فرصةٌ عظيمة لتخدموا أمتكم ومجتمعكم بتقديم ما تستطيعون من الرعاية الاجتماعية، ولتطوير مهاراتكم وإتقانها بشكل أفضل للمستقبل.

حاولوا!

أينما كنتم أن تساهموا في نشر ثقافة العمل التطوعي، ورفع كفاءة المتطوعين ومهارتهم، والسبيل إلى ذلك هو الانخراط في الأنشطة التطوعية، وإن كانت مراكزُ أو فروعُ "مركز الدعوة الإسلامية" قريبةً منكم؛ فيمكنكم الالتحاق بها والعمل تحت مظلّتها، لتسهُلَ لكم وسائل الأعمال التطوعية، ولتمكّنكم من تأدية دوركم المهم في تغيير المجتمع وتنميته وسلامته، ولتعينكم على التكافل والتماسك الاجتماعي، فقد قال رسول الله ﷺ: "أحبُّ الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس"[4].

نسألُ اللهَ عزّ وجلّ أن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم، وأن يوفقَنا لما يحبه ويرضاه، وأن يعينَنا على بذل جهودنا وطاقاتنا في طاعته ومرضاته، إنه وليّ ذلك والقادرُ عليه.

للتطوّع معنا امسح الرمز:

(1) (أسد الغابة: ٥٧٥/٣). (1) (صحيح البخاري: ٥٤٢/٢، (٣٧٣٠)). (1) (الجامع لأخلاق الراوي: صـ ٢٠٤). (1) (المعجم الكبير للطبراني: ٣٤٦/١٢، (١٣٦٤٦)).

إن استطعتَ ألّا تُدخل حزناً على قلب مسلم فافعل

فقد قال رسول الله ﷺ

أحبُّ الأعمال إلى الله تعالى سُرورٌ تُدخِلُه على مسلم

المعجم الكبير للطبراني: ١٣٦٤٦

أقوال ذهبية

حكم و أقوال

من روائع أقوال الصحابة

رضوان الله عليهم أجمعين

كيف نرقّق قلوبنا؟

يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: جالِسوا التّوّابين فإنّهم أَرَقُّ شيءٍ أَفْئِدَةً[1].

حلاوة القرآن الكريم:

قال سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه: لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربنا، وإني لأكره أن يأتي علي يوم لا أنظر في المصحف[2].

خُذ العمل واترُك الأمل:

قال سيدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: ارتحلت الدنيا مُدْبِرَةً، وارتحلت الآخرة مُقْبِلَةً، ولكلّ واحدة منهما بَنُون، فكُونُوا من أَبْنَاء الآخرة، ولا تكونوا من أَبْنَاء الدنيا، فإنّ اليومَ عملٌ ولا حساب، وغدًا حسابٌ ولا عملٌ[3].

التعجّب من التاجر:

قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: عجبًا للتاجر كيف يسلم؟ إن باع مدح وإن اشترى ذمّ[4].

منح التحف من أقوال السلف

رحمهم الله تعالى

منزلة الحكمة والمال:

قال أبو عمير أبان بن سليم الصوريّ رحمه الله تعالى: كلمةُ حكمةٍ لك من أخيك، خيرٌ لك من مالٍ يعطيك؛ لأنّ المال يطغيك، والكلمة تهديك[5].

همة الصالحين والعارفين والمقرّبين وهمة أهل الشوق والعلم:

قال أبو بكر عبد الله بن طاهر الأبهري رحمه الله تعالى: همة الصالحين الطاعة بلا معصية، وهمة العلماء المزيد في الصواب، وهمة العارفين إعظام الله تعالى في قلوبهم، وهمة أهل الشوق سرعة الموت، وهمة المقربين سكون القلب إلى الله تعالى[6].

الأدب وعنوانه:

قال أبو حفص حسن البصري رحمه الله تعالى: حسن الأدب في الظاهر عنوان حسن الأدب في الباطن.

ما هو مطلب العقل وربحه؟

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: أن مطالب المتعاملين في التجارات المشتركين في البضائع عند المحاسبة سلامة الربح وكما أن التاجر يستعين بشريكه فيسلم إليه المال حتى يتّجر ثم يحاسبه؛ فكذلك العقل هو التاجر في طريق الآخرة وإنما مطلبه وربحه تزكية النفس[7].

من أقوال الشيخ الإمام أحمد رضا خان

الهندي الماتريدي الحنفي رحمه الله تعالى

مال قيّمٌ ومفيد:

لا قيمة لمال وثروة وجاه دنيوي عند الله تعالى إلا ما أُنفق فى سبيله ووجهه وفيما أُمرنا به؛ ورضى له جل وعلا وحبيبه المصطفى ﷺ وإلا فهو ليس بمال، بل هو سبب لسوء الخاتمة[8].

مرض مدمّر للعلم والمعرفة:

عدم الامتنان للأستاذ والمعلّم بلاء عظيم رهيب ومرض مدمّر يقضى على بركة العلم والمعرفة[9].

ثمرة الأكل مع الجماعة:

ثبت من التجربة أن الأكل مع الجماعة يورث المحبة والوِداد[10].

من هو الأقرب للشيطان؟

من يزعم أن الشيطان بعيدًا عنه فهو قريب منه جدًّا[11].

درر من كلام العارف بالله محمد إلياس العطار القادري

حفظه الله تعالى

الجاهل لا يقبل نقد خطئه:

انتشر كثير من الفساد في المجتمع بسبب الجهل وعدم العلم بالدين وكانت فُرَص إصلاح المجتمع جدًّا متدنيةً وظاهرة الفساد منشرة؛ بسبب كثرة الجهل، لدرجة أن الجهلة ليس لديهم تقبّل في نقد أخطائهم، فإذا قيل لأحدهم: إن هذا الشيء هكذا خطأ، ولكنه هكذا صحيح، وبدلًا من أن يُقِرّ للصحيح يجادل ويكرّر ذلك إلى أن يقول: لا لا، لا تشرح لنا، نحن نعرف كلّ شيء[12].

النفس الخدّاعة:

طبيعة النفس خدّاعة ومتعنّتة للغاية؛ لأنها تزيّن الآثام والذنوب على أنها أعمال صالحة حتى يظنَ صاحبها أنه يفعل الحسنات[13].

الرحمة والدعاء المستجاب:

الدعاء عند الأولياء والعلماء والصلحاء أقرب إلى الاستجابة؛ لأنه عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة[14].

كيف تحفظ المال من السرقة؟

إذا أنفق المال في سبيل الله فإنه لا يُجْمع بهذا إلا للآخرة، وهي منزلة لا يمكن أن يُسرق منها أيّ شيء[15].

---

(1) (مصنف بن أبي شيبة: ١٤٥/١٧). (2) (تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٩/٣٩). (3) (صحيح البخاري: تحت باب في الأمل وطوله، ٢٢٤/٤). (4) (بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر: ١٣٦/١). (5) (جامع بيان العلم وفضله: ٧٦). (6) (الطبقات الكبرى للشعراني: ١٥٩/١). (7) (إحياء علوم الدين: ١٢٥/٥). (8) (مطلع القمرين:١٨١، تعريبا من الأردية). (9) (الفتاوى الرضوية: ٤١٦/٢٤، تعريبا من الأردية). (10) (الفتاوى الرضوية: ٣١٥/٢٤، تعريبا من الأردية). (11) (الفتاوى الرضوية: ٦٨٦/٢٣، تعريبا من الأردية). (12) (ملفوظات امير اهلسنت: ٢١٨/١، تعريبا من الأردية). (13) (ملفوظات امير اهلسنت: ٢٢٢/١، تعريبا من الأردية). (14) (ملفوظات امير اهلسنت: ٢٢٣/١، تعريبا من الأردية). (15) (ملفوظات امير اهلسنت: ٣٩٧/١، تعريبا من الأردية).

توجيهات في تربية الأطفال

محمد جنيد القادري
عضو قسم المحتوى والنصوص

لا شكّ أن الأولاد هبةٌ من الله تعالى ونعمةٌ عظيمةٌ على الوالدين، فالأولاد هم محورُ الآمال ودِعامة المستقبل، وهذه المنحة الإلهية تستحق الشكرَ الجزيل والثناءَ الجميل على الله سبحانه وتعالى، ومن أفضلِ طرق الشكر لله عزّ وجلّ على هذه النعمة: هو اهتمام الوالدين بأفضل طرقِ التوجيه والتربية لأولادهم على المنهج الإسلامي الصحيح؛ لأنهم أمانة في أعناق الوالدين، والوالدان مسؤولان عن هذه الأمانة، فتربية الأولاد مسؤولية عظيمة ومهمة تقع على عاتق الوالدين، وعلى كل والد ووالدة أن يتفكّروا في هذا الأمر جيدًا، وأن يبحثوا عن طرق مناسبة لتربية أبنائهم على المبادئ الإسلامية والأخلاق النبيلة؛ لأن نتائجَ التربية السليمة القويمة تعود بفوائدها على الطفلِ وعلى الوالدين وعلى المجتمع بأكمله.

ونظرًا لأهمية هذا الأمر وصعوبته في بعض الأحيان؛ قام "مركز الدعوة الإسلامية" بإنشاءِ بعض الأقسام التي تهتم بالعملية التربوية والتعليمية للأطفال والشباب على حدّ سواء، ومن تلك الأقسام:

مدارس المدينة

لتعليم الأطفال القرآنَ الكريم قراءةً وحفظًا.

دار المدينة

لتعليم الأطفال والمراهقين العلومَ الأكاديميةَ والمدرسيةَ.

جامعات المدينة

وهي مختصة بالمعاهد الشرعية لتعليمِ الشباب العلومَ الشرعية والأدبية.

أكاديمية فيضان للدراسات الإسلامية عن بُعْد

التي تعتني بالعلوم الدينية والدورات التربوية عبر الإنترنت.

وفي كل هذه الأقسام تمتزج المناهج الدراسية بين التعليم والتربية، حيث يتمّ تدريب الطلّاب على المبادئ الإسلامية والعلوم الشرعية بعنايةٍ فائقة.

وفي الجانب الآخر، أنشأ مركزنا بعض المنصات الإلكترونية والميدانية الهامة التي تراعي جانب التربية والتعليم، وتفرغ من دلوها المعطاء في شباب الأمة وأطفالها، فتجمع المتعةَ إلى التعلّم والتربية، ومن تلك المنصات:

قناة مدني الفضائية

والتي تقدم برامجها ومحتواها باللغات الثلاث: الأردية، والإنجليزية، والبنغالية.

صفحات التواصل الاجتماعي الخاصة بالمركز

الكثيرة والمختلفة والمتنوعة بلغات عالمية.

وغير ذلك من المنصات الأخرى التي لا يمكن حصرها في مثل هذا المقال المختصر، فالتربية لها أثرها الحساس على الطفل، وللتربية جوانبُ مهمةٌ يجبُ على الوالدين الاهتمامُ بها، ومن تلك الجوانب:

تثبيت العقيدةِ الإسلامية الصحيحة في قلوب الأطفال:

يجب على المربّي أن يهتم بتثبيت العقيدة في قلب الطفل، وذلك من خلال تعليمِهِ كلمةَ التوحيدِ وشعارَ الإسلامِ الخالد:

"لا إله إلا الله محمد رسول الله"، ويجدر بالمربي أن يعلم طفله مقتضياتِ عقيدةِ الإسلامِ ومعانيَها الأساسيةَ، وأن يحبِّبَ الطفلَ بربِّه سبحانه وتعالى، فيذكرَ له صفات الله وقدرته ونعمَه على البشر، وأنّ الله تعالى مطّلعٌ عليه في كل وقتٍ وحين، وأن يعلمَ المربي طفلَهُ كيفيةَ مراقبةِ الله تعالى في الأفعال والأقوال والتصرّفات والحركات والسكنات، ويجب كذلك على المربي أن يؤدبَ ولدهُ على حب نبيه ﷺ وآل بيته وأصحابِهِ جميعًا، وذلك بذكرِ سِيَرهم وفضائِلِهم ومناقبِهم وجهودهم التي بذلوها في الدعوة إلى الله تعالى ونشرِ رسالةِ الإسلام، وأنه لولا رسولنا ﷺ وصحابته الكرام رضي الله تعالى عنهم ما كان ليصل إلينا هذا الدين العظيم. -جزاهم الله عنا كل خير-

تنشئة الأطفال على العبادة:

على المربّي أن يرغبَ طفلَهُ في أداءِ العبادات منذ الصغر، وأن يحاولَ غرسَ حبّ الطاعةِ وكرهِ المعصيةِ في قلبه، وأن يعمل على زيادة هذا الشعور الإيماني كلما كبرت سنّه، وقد حثّ الحبيب ﷺ الوالدين على أمر الأطفال بالطاعات وتعويدهم عليها رُوَيْدًا رُوَيْدًا، فقال ﷺ: مُرُوا أولادَكم بالصلاة وهم أبناءُ سبعِ سنين، واضربوهم عليها وهم أبناءُ عَشْرٍ،

وفرّقوا بينهم في المضاجع[1]، ويجب على المربي أن يحبّب أطفاله ويأمرهم بالصلاة والصيام وغيرها من الطاعات، وأن يدربهم عليها لفترات قصيرة، وأن يحثهم على قراءة القرآن، والتصدّقِ على الفقراء والمحتاجين، وتبدأ تربية الأطفال (عبوديّة الله) بتعليمهم أركانَ الإسلامِ الخمسَ، ثم بتعليمهم كيفيّةَ الوضوءِ والصلاة، واصطحابهم إلى المسجد، وهكذا وصولاً إلى بقية العبادات والطاعات، وأعظم التعليم وأنفعه وأنجحه أن يقوم المربّي بفعل الطاعات بنفسه أمام أطفاله.

التربية على الأخلاق الفاضلة:

على المربّي أن يهتم بزرع الخلق الحسن في قلب الطفل، وأن يملأ قلبه بالحبّ والعطف والحنان، بعيدًا عن القسوة والعنف والفظاظة، فيجب على المربي أخذُ الحيطة والحذر في تصرفاته، وذلك بأن يُظهر أمامَه التصرّفات الصحيحةَ والسليمةَ، لأنّ الطفلَ يتعلّمُ بأفعال الوالدين أكثرَ مما يتعلمه بأقوالهما، فالطفل مفطور على تقليد تصرّفات أبويه بأدقّ تفاصيلها ليصبحَ مثلهما تمامًا، فالطفل هو المرآة التي تعكس صورة الأفعال في الوالدين، فيجب على المربّي أن يبتعد عن كل ما يؤثّر على طفله سلبيًا ويجعله فاشلاً في حياته المستقبلية، فعلى الآباء أن يكونوا قُدوَاتٍ حسنةً لأطفالهم في تعليمهم السلوكياتِ الحسنة، فمثلاً: أن يهتمّوا بإلقاء السلام عليهم عند الذهابِ والإياب، والتستّرِ أمامَهم لتعليمهم الستر، والإحسانِ إلى الأقرباءِ والجيران، وبرّ الوالدين وطاعتِهما، وغير ذلك من السلوكيّات الحسنة، والطفل الذي يحسن التصرّفات وينضبط في الأخلاق، يستحقّ المدح والثناء من الأبوين؛ فذلك يشجّعه على القيام بالمزيد من الأفعال الإيجابية الحسنة.

الاهتمام بالبناء العام للطفل:

يحتوي البناء العام على نَواحٍ متعددة، تُجملُ في عدةِ نَواحٍ:

الاهتمام بالبناء الجسدي:

يحتاج الطفل إلى اللعب والمرح، ويمكن ربطُ ذلك بالرياضة البدنية لتقوية جسده، ويكون ذلك بإتاحة وقت مناسب للعب، وتعليمه السباحة والجري والألعاب البدنيّة اللطيفة، وتغذيته بالغذاء الصحّي المتوازن.

الاهتمام بالبناء النفسي:

ويكون بالاستماع والإنصات للطفل، وتخصيص وقت للمناقشة والحديث معه، والبعدِ عن التهديد والتخويف والتوبيخ المستمر، وتقديرِ ذاته وشكرِه حين يُحسِنُ التصرف.

الاهتمام بالبناء الاجتماعي: يكون ذلك بربطِ الطفل مع بيئةٍ تناسبه من الأطفال، وذلك لينخرطَ معهم في النشاطات الاجتماعية المختلفة، وإيداعِهِ بالمراكز التعليمية وحَلَقاتِ قراءةِ القرآن وتحفيظِه، كما ويمكن أيضًا تفويضُ مسؤوليّة معيّنة مناسِبةٍ للطفل؛ كإكرام الضيف والقيام بضيافته، وذلك لينشأ نشأة اجتماعية سليمة.

الاهتمام بالبناء الصحّي:

يكونُ ذلك بالاهتمام بغذاءِ الطفل وطعامِه الصحّي، ورقيتِه بالرقية الشرعية من أدعية وأذكار وقراءة قرآن، وكذلك تعويده على النوم والاستيقاظ مبكّرًا، وتعليمه النظافة البدنية التي تساعده في الوقاية من الأمراض.

الاهتمام بالبناء الثقافي: يكون ذلك بتعويدِ الطفلِ على القراءة والثقافةِ وتشجيعِه عليها، وتدريبه على حلّ الألغاز والألعاب الفكريّة الثقافية، ومشاركتِهِ القراءةَ، وتدريبه على الإلقاء والخطابة.

مشروع برامج كرتونية إسلامية تربوية هادفة:

أخي القارئ! علمتَ مما سبق مدى أهميةِ تربيةِ الأطفال وتنشئتِهم على المنهج القويم، وعرفتَ القضايا التربويةَ المهمةَ التي يجب الاهتمام بها، وانطلاقًا من هذه القضايا العظيمةِ، ومراعاةً لهذه الجوانبِ التربويةِ المهمة، فقد قامت "قناة مدني" الفضائية بإطلاق مشروع توجيهي مهمّ يساعد -إن شاء الله تعالى- ويُعينُ الآباء في تربيةِ أولادهم بالشكل الصحيح، ويتكوّن هذا المشروع من بعض البرامج الكرتونية الرائعة والشيّقة، منها: برنامج: "عمر وإخوته"، وبرنامج: "عائشة وصديقاتها"، وبرنامج: "سعد وسعدية".

هذه البرامجُ عبارةٌ عن حَلَقاتٍ من مقاطع الكرتون المتحركة، تمّ تصميمُ سلسلةِ رسومِها المتحركةِ على نحو لا يُشعِرُ الأطفال بالملل أو التعب من مشاهدتِها -إن شاء الله تعالى-، إلى جانبِ ذلك فالبرامج تتوافقُ مع مبادئ الشريعة الإسلامية تمامًا، لما فيها من الاهتمام بمراعاة الحدود الإسلامية، وتحوي في قالبها جميعَ جوانب التربيةِ التي سبق ذكرها، وهي مقاطعُ توجيهيةٌ تأخذُ دورًا هامًا في تعريف الجيل الجديدِ بأهمّ مبادئ الإسلام اللازمةِ المتعلّقةِ بالعقائدِ والعبادات،إضافةً لتعليم السنن النبوية، والآداب الرضيّة، والأخلاق الراقية، وستلاحظ نتائجها الإيجابية في حياة طفلك اليومية بإذن الله تعالى.

وقد تمّ بثّ عدةِ حَلَقاتٍ من هذه السلسلة -بحمد الله- على موقعنا الرسمي التالي: (www.arabicdawateislami.net) وعلى صفحاتنا في التواصل الاجتماعي، وقد نالت إعجابًا كبيرًا من المشاهدين والمتابعين، ووصلت نسبة مشاهدة بعض المقاطع إلى الآلاف والملايين حتى الآن. وقد تلقّينا طلباتٍ من قِبَل عدةِ مدارسَ ومراكزَ تعليميةٍ في بعض الدول لسلسلة هذا البرنامج التعليمي، والتي يعرضونها الآن على الطلبة الصغار لديهم أثناء فترةِ الاستراحة والأوقاتِ الأخرى، وذلك رغبةً في إيصال المزيد من المقاطعِ المماثلةِ لهذا المشروع التربوي لهم، ليتمكّنوا من زرع القِيَم الأخلاقية والتربوية في نفوس طلابهم مَن خلال مشاهدة هذه المقاطع الكرتونية التوجيهية.

لذلك أخي القارئ! لا تضيّع الفرصةَ التي بين يديك، وعلّمْ أطفالَك مشاهدةَ هذه البرامجَ ومثيلاتها، وذلك لينشؤُوا على المنهجِ الإسلامي القويم، ولا تبخلْ بنشر هذا المشروع المبارك على أصدقائك وأحبابك ومعارفك من خلال إرسال روابطِهِ إليهم، ليستفيدوا معك أيضًا، فالدالّ على الخير كفاعله.

(1) (سنن أبي داود: صـ ٢٠٨، (٤٩٥)).

ولمشاهدة هذه السلسلة الشيّقة امسح الرمز التالي:





محمد سليمان الباروي
عضو قسم الترجمة العربية

أهمّ الأحداث الواردة في شهر

رمضان وشوال وذي القعدة

إن دراسة الأحداث والوقائع الإسلامية لها فضل عظيم في حياة كل مسلم، فإنه يتعلم منها حب الإسلام وآدابه الرفيعة والأخلاق الحميدة وما إلى ذلك، ونظرا إلى أهمية هذه الأحداث وفوائدها العظيمة، فإننا نحاول أن نتدارس جزءا من أهم الأحداث الواردة في شهر رمضان وشوال وذي القعدة، فنسأل الله تعالى أن ينفعنا بها والمسلمين جميعا.

شهر رمضان الكريم:

وفاة السيدة رقية رضي الله عنها :

هي سيدتنا رقية رضي الله عنها، أبوها سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ، وأمها: السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، أسلمت مع أمها، وبايعت رسول الله ﷺ هي وأخواتها حين بايعته النساء، وتزوجها سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا فقال عنهما رسول الله ﷺ: إنهما لأول من هاجر إلى الله تبارك وتعالى بعد لوط. وكانت رضي الله عنها في الهجرة الأولى قد أسقطت من سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه سقطا، ثم ولدت له بعد ذلك ابنا فسماه "عبد الله"، وكان سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه يكنى به في الإسلام، فلما بلغ السنتين نقره ديك في وجهه فطمر (أي: انتفخ وورم) وجهه فمات، ولم تلد له شيئا بعد ذلك، وهاجرت إلى المدينة بعد زوجها عثمان رضي الله تعالى عنه حين هاجر رسول الله ﷺ، ومرضت ورسول الله يتجهز إلى بدر، فخلف عليها رسول الله ﷺ سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ليمرضها، فتوفيت ورسول الله ﷺ ببدر، وكان ذلك في شهر رمضان، على رأس سبعة عشر شهرا من هجرة رسول الله ﷺ، وقدم سيدنا زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه من بدر بشيرا، فدخل المدينة حين سوي التراب على السيدة رقية بنت رسول الله ﷺ[1].

بدء صلاة التراويح جماعةً:

من العادات والطقوس الدينية والاجتماعية للمسلمين "صلاة التراويح" في شهر رمضان المبارك، وفي الموطأ للإمام مالك رحمه الله تعالى: أن الرسول ﷺ صلى في المسجد في رمضان، فصلى بصلاته ناس، ثم صلى من القابلة، فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة، فلم يخرج إليهم، فلما أصبح قال: قد رأيت الذي صنعتم، ولم يمنعني من الخروج إليكم، إلا أني خشيت أن تفرض عليكم[2]، فتوفّي رسول الله ﷺ وبقي الأمر على ذلك في خلافة سيدنا أبي بكر رضي الله تعالى عنه وفي صدر خلافة سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه[3]، فكان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يصلونها جماعات وفرادى؛ حتى جمعهم سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه على إمام واحد، روى الإمام البخاري عن سيدنا عبد الرحمن بن عبد القاري رضي الله تعالى عنه أنه قال: خرجت مع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على سيدنا أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، فقال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون، يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله[4].



في سنةِ أربع عشرة للهجرة النبويّة جمع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه النّاس على سيدنا أبيّ بن كعب رضي الله تعالى عنه في التراويح وذلك في شهر رمضان من تلك السنة[5].

فالتراويح سنة مؤكدة للرجال والنساء لمواظبة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين عليها، وتسن فيها الجماعة، بدليل أن النبي ﷺ صلاها جماعة في رمضان في ليالي الثالث والخامس والسابع والعشرين، ثم لم يتابع خشية أن تفرض على المسلمين[6].

شهر شوال:

أول صلاة عيد:



في السنة الثانية من الهجرة النبوية خرج رسول الله ﷺ إلى المصلى فصلى بالصحابة رضي الله تعالى عنهم صلاة العيد، وكانت تلك أول خرجة خرجها بالناس إلى المصلى لصلاة العيد[7]، وثبت بالتواتر أن رسول الله ﷺ كان يصلي صلاة العيدين، وأول عيد صلاه رسول الله ﷺ كان عيد الفطر في السنة الثانية من الهجرة، قال سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنه: شهدت صلاة الفطر مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، فكلهم يصليها قبل الخطبة[8]، وكان النبي ﷺ والخلفاء بعده يداومون عليها، ولأنها من أعلام الدين الظاهرة.

قال السادة الحنفية رحمهم الله: تجب صلاة العيدين على من تجب عليه الجمعة بشرائطها الخاصة سوى الخطبة؛ فإن الخطبة بعد الصلاة سنة لمواظبة النبي ﷺ عليها.

وقال المالكية والشافعية رحمهم الله تعالى: هي سنة مؤكدة تلي الوتر في التأكيد، لمن تجب عليه الجمعة[9].

غزوة بني قَيْنُقاع:

غزا رسول الله ﷺ بني قينقاع يوم السبت منتصف شوال على رأس عشرين شهرا من مهاجره ﷺ، وسبب ذلك أن رسول الله ﷺ لما انصرف من بدر وقف بسوق بني قينقاع في بعض الأيام فوعظهم وذكرهم ما يعرفون من أمره في كتابهم، وحذرهم مما أصاب قريشا من البطشة، فأساؤوا الرد فأنزل الله: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾[10]، فسار إليهم رسول الله ﷺ بهذه الآية، وكانوا في طرف المدينة في سبعمئة مقاتل منهم ثلاثمئة دارع، ولم يكن لهم زرع ولا نخل إنما كانوا تجارا وصاغة يعملون بأموالهم، فحصرهم خمس عشرة ليلة لا يكلم أحدا منهم، حتى نزلوا على حكمه فكتفهم ليقتلوا، فَشفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول وألح في رغبته حتى حقن له رسول الله ﷺ دماءهم، ثم أمر بإجلائهم وأخذ ما كان لهم من سلاح وضياع، وأمر سيدنا عبادة بن الصامت فمضى بهم إلى ظاهر ديارهم ولحقوا بخيبر، وأخذ رسول الله ﷺ الخمس من الغنائم وهو أول خمس أخذه، ثم انصرف إلى المدينة وحضر الأضحى فصلى بالناس في الصحراء وذبح بيده الشريفة شاتين[11].

شهر ذي القعدة:

بيعة الرضوان:

بيعة الرضوان هي حادثة إسلامية عظيمة حدثت في شهر ذي القعدة من العام السادس للهجرة النبوية في منطقة الحديبية، فيومها أرسل رسول الله ﷺ سيدنا عثمان بن عفان ﷺ إلى قريش بمكة قبل كتابة الصلح ليبلغ بيوتات فيها أن الفتح قريب، فذهب فتلبثت (أي: تأخرت)عودته، فشاع بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنه قتل، فدعاهم النبي ﷺ إلى البيعة فبايعوه تحت الشجرة، وأمسك الرسول ﷺ بيده وقال: وهذه عن عثمان. وهذا الموقف يبين المكانة الرفيعة لسيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه عند الله تعالى وعند حبيبه ﷺ، وهذه المواقف تحثنا على أن نتأدب مع جميع الصحابة والخلفاء والصالحين[12]، كما يحثنا عليه مركز الدعوة الإسلامية بكل جهوده التي يبذلها من خلال النشاطات الدعوية والتوجيهية طوال العام بما لا يخفى على أحد. قال سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه: كنا يوم الحديبية ١٤٠٠ رجل، فقال لنا رسول الله ﷺ: أنتم خير أهل الأرض[13]، ونزل فيهم قول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[14]، [15].

زواج النبيّ ﷺ من السيدة ميمونة رضي الله تعالى عنها:

هي السيدة ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، أمها: هند بنت عوف، كان مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي قد تزوج ميمونة في الجاهلية، ثم فارقها فخلفه عليها أبو رهم بن عبد العزى، فتوفي عنها، فتزوجها رسول الله ﷺ، زوجه إياها العباس بن عبد المطلب، وكان يلي أمرها وهي أخت أم الفضل بنت الحارث الهلالية لأبيها وأمها، وأعرس بها بسرف على عشرة أميال من مكة، وكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ وذلك سنة سبع في عمرة القضية[16]، وقد ورد لها مناقب في بعض أحاديثه، منها ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: الأخوات مؤمنات: ميمونة زوج النبي ﷺ، وأختها أم الفضل بنت الحارث، وأختها سلمى بنت الحارث امرأة حمزة، وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن[17].

ففي هذا الحديث الشريف فضيلة لأم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها، حيث شهد لها الحبيب ﷺ بالإيمان هي وأخواتها اللاتي ذكرن معها رضي الله تعالى عنهن.

خاتمة

فهذه بعض الأحداث التي وقعت في التاريخ الإسلاميّ، والجدير بنا أن ننتفعَ بها ونتأدبَ من خلالها ونتعمّقَ في تاريخ أمتنا المجيدة من خلالها، نسأل الله تعالى أن ينفعنا بها والمسلمين أجمعين، وأن يجعلنا ممّن يستمعون القول فيتّبعون أحسنه، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم، والحمد لله ربّ العالمين.

---

(1) (الطبقات الكبرى: ٢٩/٨ -٣٠). (2) (الموطأ للإمام مالك: ١١٩/١) بتصرف. (3) (الموطأ للإمام مالك: ١٢٠/١). (4) (صحيح البخاري: ٦٥٨/١، (٢٠١٠)). (5) (البداية والنهاية: ١١٧/٥). (6) (الفقه الإسلاميّ وأدلّته للشيخ وَهْبَة بن مصطفى الزحَيْلِي: ١٠٥٩/٢) بتصرف.

(7) (تاريخ الطبري: ٤١٨/٢). (8) (متفق عليه). (9) (فتح القدير: ٤٢٢/١)، (تبيين الحقائق: ٢٢٣/١)، (مراقي الفلاح: صـ ٨٩)، (الشرح الصغير: ٥٢٣/١)، (القوانين الفقهية: صـ ٨٥)، (مغني المحتاج: ٣١٠/١)، (المهذب: ١١٨/١)، (الفقه الإسلاميّ وأدلّته للزحَيْلِي). (10) [الأنفال: ٥٨].

(11) (تاريخ ابن خلدون: ٤٣٢/٢)، (تاريخ الطبري: ٤٧٩/٢)، (وفاء الوفاء: ٢١٥/١). (12) (فقه السيرة لابن هشام: ٣٠٧/٢)، (فقه السيرة للبوطي: صـ ٢٣٣). (13) (صحيح البخاري: ٦٩/٣، (٤١٥٤)، (الاستيعاب: ٦/١).

(14) [الفتح: ١٨]. (15) (الطبقات الكبرى: ٢١٢/٥). (16) (الطبقات الكبرى: ١٠٤/٨، ١٧٥). (17) (المستدرك على الصحيحين: ٣٧٩/٨، (٦٩٦٨)).



أبو ماجد
شاهد العطاري المدني
عضو مجلس الشورى للمركز

شهر رمضان المبارك:

الصحابي الجليل سيدنا أبو صخر حُبَيْش بن خالد الخزاعي رضي الله تعالى عنه:

هو أبو صخر حُبَيْش بن خالد الخزاعي رضي الله تعالى عنه، كان أخًا للصحابية المشهورة أُمّ معبد الخزاعية التي نزل في بيتها رسول الله ﷺ ساعة يسيرة وهو في طريق الهجرة، وهو صحابي جليل راوٍ للحديث المشهور حديث أمّ معبد رضي الله تعالى عنها، استشهد في ٢٠ رمضان سنة ٨ هـ يوم فتح مكة بالبطحاء(1).

شيخ الطريقة القادرية السيد شرفُ الدّين عيسى الجيلاني رحمه الله تعالى:

هو شرف الدين أبو محمد عيسى بن عبد القادر بن موسى الجيلاني رحمه الله تعالى، لم يذكر تاريخ ولادته في المصادر، كان من فضلاء المتصوّفين من أهل بغداد، ومن شيوخ الطريقة القادرية، تتلمذ وتفقّه على أبيه الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى وسمع منه ومن أبي الحسن بن صرما وغيرهما، وحدّث ووعظ وأفتى، خرج من بغداد بعد وفاة والده سيدنا الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى، ودخل الشام وسمع بدمشق من العلماء سنة ٥٦٣ هـ، ثم دخل مصر وحدث هناك عن والده، وتخرج به من أهلها غير واحد، وكان يعظ على المنابر وله قبول بين الناس، كراماته كثيرة ومناقبه مشهورة، توفي بمصر لثاني عشر من رمضان سنة ٥٧٣ هـ، ودفن في "القرافة" بالقاهرة داخل حوش يعرف بـ"حوش سيدي عيسى أبو رمانة"، وكان في الأصل مسجدًا، وقبره ظاهر يزار، له تصانيف، منها: "جواهر الأدب" و"جواهر الأسرار ولطائف الأنوار" في علوم الصوفية، وكتابه الثاني مختصر في شرح سبع وثلاثين مسألة يحتاج إليها العارفون(2).

العلامة الشيخ السيّد محمد بن علوي المالكي رحمه الله تعالى:

هو أبو أحمد محمّد الحسن بن علوي بن عباس الإدريسي الحسني المالكي رحمه الله تعالى، يعود نسبه من جهة الأب والأم إلى سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، هو سليل العترة النبوية الطاهرة، محدّث الحرمين والحجاز، كان عالما مالكيًا بل فخر المالكية، عارفًا كاملاً، أستاذًا ومدرّسًا، ولد بمكّة المكرّمة عام ١٣٦٧ هـ كما أقرّ هو بنفسه خلافًا لما هو معروف عند أكثر الناس. (أي: ١٣٦٥ هـ)، حفظ القرآن وتلقّى العلوم والفنون عن والده، ولازم حِلق علماء الحرم، ورحل إلى كثير من البلاد لأخذ العلم عن العلماء حتى تلقّى عن ثُلّة من العلماء والأعلام والأئمة الكبار، وقد انتفع به خلق كثير وألّف العديد من الكتب، منها: "زبدة الإتقان في علوم القرآن"، و"شفاء الفؤاد بزيارة خير العباد"، و"العقود اللؤلؤية بالأسانيد العلوية"، توفّي فجر يوم الجمعة ١٥ رمضان ١٤٢٥ هـ بمكة المكرمة ودفن بمقابر المعلاة بجوار والده السيد علوي بن عباس رحمهما الله تعالى وأمام قبر أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى رضي الله تعالى عنها (3).



شهر شوال المكرم:

الصحابي الجليل سيدنا أبو عامر عُبيد بن سليم الأشعري رضي الله تعالى عنه:

هو أبو عامر عبيد بن سليم بن حضار الأشعري رضي الله عنه، كان عمّ الصحابي الشهير "أبو موسى الأشعري رضي الله عنه صاحب الهجرات الثلاثة"، كان قديم الإسلام ومن كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، في البداية كان أعمى، ثم أعطاه الله نور عينيه، هاجر أولاً إلى الحبشة ثم إلى المدينة المنورة، في غزوة حنين العاشر من شوال سنة ٨ للهجرة سيره الرسول ﷺ على جيش إلى أوطاس، وشارك في هذه المعركة بشجاعة كبيرة واستشهد أخيرًا في نفس المعركة، قال سيدنا أبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه: عندما رُمي عمّي رضي الله تعالى عنه بسهم استشهد به قال لي: يا ابن أخي! انطلق إلى رسول الله ﷺ فاقرئه منّي السلام، وقل له: يقول لك: استغفر لي! فلمّا رجعت إلى رسول الله ﷺ وأخبرته بهذه الأحوال، فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه، ثم رفع يديه: وقال: "اللهم، اغفر لعبيد أبي عامر، ثم قال: "اللهم، اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك"(4).

شيخ الطريقة القادرية محمد المصطفى ماء العينين القادري رحمه الله تعالى:

هو الشيخ محمد المصطفى ماء العينين بن الشيخ فاضل القادري رحمه الله تعالى، ولد في منطقة الحوض (موريتانيا) ٢٧ شعبان عام ١٢٤٦ هـ، وهو شيخ الطريقة القادرية، وولي لظهرت عليه لوائح الولاية وأشرقت على وجهه أنوار الهداية، وهو علامة وحيد ممن له معرفة بعلوم الشرائع، فكان جامعًا للعلوم والفنون، أخذ عن والده جميع الفنون وسائر علوم القرآن والحديث إلى غير ذلك من العلوم العقلية والنقلية كما تأثّر به في مجال التصوّف، وكان معلّمًا وأستاذًا، وقد زاره الإمام أحمد رضا خان الهندي الحنفي رحمه الله تعالى في أول رحلة له للحجّ، وكان الشيخ قطب المدينة العلامة ضياء الدين المدني رحمه الله تعالى هو أيضًا تلميذه وخليفته، وصنّف العديد من الكتب فاختلف الدارسون في تقدير عدد مؤلفاته ١٣٣ أو ١٥٣ كتابًا، من أشهرها: "دليل الرفاق على شمس الاتفاق"، توفي الشيخ بعد عمر مديد في ٢٧ شوال سنة ١٣٢٨ هـ بمدينة "تزانيت" في الجنوب المغربي من سوس الأقصى، وتقدّم للصلاة عليه عدد لا يحصى من ذوي الفضل من أكابر العلماء والوجهاء والطلاب، مات الإمام المستضاء بنوره مهما دجا ليل الضلال المكرب، ودفن بتزانيت وضريحه مشهور[5].

العلامة الشيخ السيد أحمد سعيد بن السيد مختار الكاظمي رحمه الله تعالى:

هو السيد أحمد سعيد بن السيد مختار الكاظمي[6] رحمه الله تعالى، ولد في ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣١ هـ في أمروهة من أعمال مراد آباد بالهند عام ١٣٣١ هـ، توفي والده وهو صغير فتتلمّذ على أخيه الأكبر محمد خليل رحمه الله تعالى، تخرج في مدرسة "بحر العلوم" في شاه جهانفور ومُنح العمامة ولم يتجاوز السادسة عشرة كما حصل على الخلافة القادرية في تلك السنة، وبنى المدرسة المسماة بـ"أنوار العلوم"، ودرّس الحديث بالجامعة الإسلامية في هاول فور، وكان يلقّب بـ"غزالي الزمان"، كان من أكابر أهل السنة، شيخ الطريقة، أستاذ العلماء، وكان مؤسس جمعية العلماء بباكستان وأمينها العام، خطيبًا ممتازًا، قائدا دينيًّا ووطنيًّا، تمثّلت آثاره في كتب ومقالات ومحاضرات منها: "حياة النبي ﷺ"، "معراج النبي ﷺ"، "الحق المبين"، "تسبيح الرحمن عن الكذب والنقصان"، توفي في ٢٦ رمضان سنة ١٤٠٦ هـ، وضريحه بمدرسته التي بناها، والذكرى الحولية له ٤ و ٥ شوال[7].

شهر ذي القعدة:

الصحابي الجليل سيدنا ثعلبة بن غنمة بن عدي الأنصاري رضي الله تعالى عنه:

هو ثعلبة بن غنمة بن عدي السلمي الخزرجي الأنصاري رضي الله تعالى عنه، أسلم في بيعة العقبة، كان مجاهدًا في الإسلام، وحين أسلم كسّر أصنامَ بني سَلِمَة ودمّرها، شهد العقبة مع ٧٠ من الأنصار في روايتهم جميعًا، شارك في معركة بدر وأحد والخندق، استشهد في شهر ذي القعدة في معركة الخندق سنة ٥ هـ[8].

مؤسس الزاوية الكتّانية الكبرى محمد بن عبد الواحد الكتاني رحمه الله تعالى:

هو أبو المفاخر محمد بن عبد الواحد بن الكبير أحمد الكتاني رحمه الله تعالى، ولد بفاس عام ١٢٣٤ هـ، وأخذ بها عن جملة من الشيوخ، كان عالما، وليًا كاملا، ومجازًا في سلاسل متعددة، ومؤسس الزاوية الكتّانية الكبرى التي جعلها معهدًا علميًّا وتربويًّا تدرس به علوم الحديث والآثار، وله أشعار ومطولات وموشحات بالعربية، وألّف كتبًا عديدة، من أشهرها: "رحلة الفتح المبين في وقائع الحج وزيارة النبي الأمين"، وكان حفيده خليفة الإمام أحمد رضا خان الهندي الحنفي الماتريدي "محدّث فاس العلامة محمد عبد الحي الكتّاني" رحمهم الله تعالى، توفي ليلة الأحد ٢٦ ذو القعدة الحرام عام ١٢٨٩ هـ، ودفن في الزاوية الكتانية الكبرى بحومة القطانين من فاس، وضريحه معروف مشهور بفاس (المغرب)[9].

الشيخ العلامة أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني رحمه الله تعالى:

هو أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني رحمه الله تعالى، ولد عام ٥٥٥ هـ في أسرة علمية في قزوين بأصفهان، كان وليا، عالما، محدّثا عظيمًا، مجتهد زمانه في فقه الإمام الشافعي، إمام الأمة والدين، حجة الإسلام، شيخ الشافعية، عالم الدنيا والعرب، مؤرخًا عظيمًا، شاعر الإسلام، وكان ذا فنون حسن السيرة ومؤلّفًا للكتب العديدة وشارحًا لها، طاهر اللسان في التصنيف، من أشهر كتبه: "فتح العزيز" و"المحرر في الفقه"، ويُسمّى في الفقه الشافعي "الشيخين" للإمام أبي القاسم الرافعي والإمام النووي رحمهما الله تعالى، توفّي بقزوين في ذي القعدة سنة ٦٢٣ هـ[10].

---

(1) (الاستيعاب: ٤٥٣/١) (المواهب اللدنية: ٣٢٧/١). (2) (كشف الظنون: ٦١٢/١) (الأعلام للزركلي: ١٠٥/٥) (إتحاف الأكابر لعبد المجيد الدّهيبيّ الزعبيّ: ٣٧٤). (3) (العقود اللؤلؤية بالأسانيد العلوية صـ ٥) (زبدة الإتقان في علوم القرآن لـ"مكتبة المدينة التابعة لمركز الدعوة الإسلامية": صـ ٦-٩). (4) (أسد الغابة: ١٨٣/٦-١٨٦) (الإصابة في تمييز الصحابة: ٢١٠/٧). (5) (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط لأحمد بن الأمين الشنقيطي: ٣٦٠-٣٦٢) (تقديم كتاب "دليل الرفاق على شمس الاتفاق" الجزء الأول). (6) نسبته إلى سيدنا موسى الكاظم رضي الله تعالى عنه. (7) (تتمة الأعلام للزركلي ويليه "المستدرك الثاني" لمحمد خير رمضان يوسف: ١٣٠/٢، ملخصا). (8) (الاستيعاب: ٢٨٢/١) (الطبقات الكبرى: ٤٣٥/٣). (9) (فيض الملك المتعالي لعبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي: ١٥٧٣/٢). (10) (الوافي بالوفيات: ٦٣/١٩).



لمحة من سيرة فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى

الشيخ
أيمن ياسر بكار
مسؤول النشاطات الدعوية للمركز- بألمانيا

حمل شهرُ رمضانَ في طيّاته العديدَ من الإنجازات العظيمة، وأنجبَتْ أيامُهُ الكثيرَ من الشخصيات الكريمة، كيف لا؟ فهو شهر الخيرات والبركات، وهو شهر القرآن والصيام والقربات، وهو شهر ليلةِ القدرِ والقيامِ في الظلمات، وهو شهر الجودِ والكرمِ والعطاء، ولما كان ربّنا هو الجواد الكريم المعطي؛ جاد علينا في شهر الجود والعطاء بعبدٍ من عباده الصالحين، ورجلٍ من الرجال المعدودين، عالم كان له أثرٌ كبيرٌ في الخير، ولم يقتصر نفعُهُ على بيئتِهِ ومحيطِهِ فحسب، بل تجاوز ذلك إلى دوائرَ واسعةٍ وبقاعٍ عديدةٍ، تلك الشخصية الفذّة، وذلك الرجل الفريد، والعالم العامل المخلص الصالح المصلح هو:

فضيلةُ الشيخ المربّي محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى، الرجل الذي ملأ بفضل الله الدنيا بالأخيار، وشغَل الناس في الخير، وسنحاول في هذه المقالة أن نسلّط الضوء على شيء من سيرته، وإن كانت لا توفّيه حقّه ولا تُظهرُ قدرَه؛ إلاّ أننا سنحاول أن نستشفَّ شيئًا من فضله ومنزلته:

ولد الشيخ محمد إلياس العطار القادري -حفظه الله تعالى- في 26 من شهر رمضان المبارك، عامَ تسع وستين وثلاثمائة وألف (1369/09/26 هـ) الموافق للثاني عشر من شهر تموز عام خمسين وتسعمائة وألف (1950/07/12 م)، فازدادَ شأنُهُ كرامةً، وازدادت ولادته بشارةً وبركةً.

مُنذُ نعومةِ أظفارِهِ تعلّق قلبُهُ بالمساجدِ، وأحبّ طلبَ العلم، فحرص على حضورِ حَلَقَات العلم ومجالسة العلماء، ومصاحبةِ أهلِ الدين والصلحاءِ، ولازم المفتيَ العامّ لباكستان فضيلة الشيخ "محمد وقار الدين القادري رحمه الله تعالى"، شيخ الحديث في دار العلوم الأمجدية في كراتشي، وكان مريدًا لشيخِ الطريقةِ القادريةِ العليةِ في زمانه، وشيخ العرب والعَجَم في حينه، قُطْب المدينة وقبلة الصالحين العلامة ضياء الدين أحمد المدني رحمه الله تعالى وهو وريث الإمام الأشهر في القارّة الهندية سيدي الإمام أحمد رضا خان الحنفي الماتريدي رحمه الله تعالى.

وهذا الحِرْصُ وهذه المثابرةُ والمصاحبةُ التي عاشها الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى، أثمرت رجل علم وعمل، ورجلَ فكرٍ وتربية، ورجلاً في همة عالية.

والحديث عن الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى حديث شيّقٌ نافع، ولا يمكن لهذه المقالة البسيطة أن تحيط بجميع جوانبه أو تذكر كل تفاصيله، لهذا سأحدّثكم عن شيء واحدٍ تميّز به الشيخ بشكل ملحوظ، ألا وهو الدعوة إلى الله تعالى.

الدعوة إلى الله في حياة الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله:

كان من أهمّ ما تميّز به فضيلة الشيخ -حفظه الله تعالى- هو حرصُه الشديد على الدين وعلى الأمة الإسلامية، فكان يريدُ من جميع المسلمين أن يحافظوا على صلواتِهم، ويرجو من جميع المسلمين أن تكونَ حياتُهم مرآةَ السننِ النبوية، وكان يخاف على جميع المسلمين من أهل الضلال وبدعهم، ويخشى على جميع المسلمين من فتنة الدنيا والمال وغرورِ المعصية، ومن هذه المبادئ كانت انطلاقتُهُ وسعيُهُ في الإصلاح، فكان يبذل جهدَهُ في الحديث مع الناس فُرادى وجماعاتٍ، وذلك لاستقطابهم إلى المسجدِ وتحبيبهم في التعلّم والعبادة والذكر، وكان يحثّهم على أن يقتطعوا اليوم واليومين من أيام أسبوعهم ليعتكفوا في المساجد وينقطعوا عن الدنيا ومشاغلها، ليخلوا بربّهم، وليخلوا بأنفسِهم ويتفرّغوا لمحاسبتها.

وكان الشيخ -حفظه الله- يسافر من أجلِ هذه الغاية في سائرِ أرجاءِ باكستان على اتساعها وترامي أطرافها، فيحدّث الناس ويعظهم ويذكّرهم، وعلى الرغم من غاياته النبيلة وعمله الدؤوب؛ فقد كان يتعرّض للإساءات من بعض الناس، وهذه سنة الله تعالى في الدُعاةِ إليه، وكان الشيخ يقابل تلك الإساءاتِ بالصبر والحِلم والأناة، يتلطّف الناس، ويتألّف قلوبهم، فبضاعة الشيخ محمد إلياس العطار القادري -حفظه الله- بضاعةُ الآخرةِ التي لا حظّ فيها للدنيا والنفس.

ثم نمت الدعوة وازدادتِ الجهودُ الدعوية، فصار الشيخ -حفظه الله- يسافر للدعوة خارجَ باكستان، فزار العراقَ وجنوب أفريقيا، والإمارات العربية والهند، وغيرَها الكثير من البلدان، وهذا النمو والاتّساعُ في الدعوة نتج عنه تأسيسُ مركزٍ خاصٍ يعتني بالشؤونِ الدينيةِ والدعَوِيةِ، والذي تأسّس في ٣ ذي القعدة عام ١٤٠١ هـ، وأُنشِئَ المركزُ باسم "مركز الدعوة الإسلامية" ليكون مركزًا للعلم والتربية، ومنارةً للهدى، ومُنطَلَقًا للعمل الدعوي، ولم يقتصر الأمر على هذا؛ بل بلغ التنظيمُ والترتيبُ لأعمالِ الدعوة التي سنذكرها لآن، فوضعَ تخطيطٌ عمليّ يسيرُ عليه دُعاة المركز، وذلك حتى يؤتي المركزُ ثمارًا طيبة، وهذا التخطيطُ يتألفُ من عدّة أفعالٍ وأنشطةٍ، بلغ مجموعُها "١٢" نشاطًا وعملاً، خمسةُ أعمالٍ يومية، وخمسةُ أعمالٍ أسبوعية، وعملان شهريّان.

الأعمال اليومية:

- **نداء الفجر:** وهو إيقاظُ الناس لصلاةِ الفجر، ودعوتُهم إلى لأدائها جماعةً في المسجد.
- **حَلْقةُ التفسير:** وفيها أذكارُ ما بعدَ الصلاة، وأذكارُ الطريقةِ القادرية، ودرسٌ في التفسير، ودرسٌ في الحديث، ويشترط في جميعها أن تكون قصيرة حتى لا تضجرَ بها النفوس.
- **حلقة السنة:** وفيها درسٌ يوميّ لتعليم سُننِ الهدى وأعمالِ المصطفى ﷺ.
- **حلقة القرآن الكريم:** وفيها تعليم التجويد وتلاوة القرآن الكريم.
- **الدعوة الفردية:** وهي اتباعُ الشيخ محمد إلياس العطار القادري -حفظه الله- في دعوتِه إلى الله وفعلُ أفعالِه من محادثةِ الناسِ ودعوتهم إلى المسجدِ وإلى الانضمام إلى هذه البيئة الصالحة.

الأعمال الأسبوعية:

- **الاجتماع الأسبوعي:** وهو درسٌ أسبوعيّ مُطوّل، يكون في يوم الخميس عمومًا ويختلف بحسب البلد، وموضوعه التعليمُ والموعظةُ والذكر.
- **الاعتكاف الأسبوعي:** ويكون بعدَ الاجتماع الأسبوعيّ، حيث يبقى الإخوةُ في المسجد للعبادةِ والذكر واللقاءِ والتآخي.
- **الجولة الدعوية:** تكون بالذهابِ إلى المناطق المجاورة، وذلك للقاءِ الناس ودعوتهم لحضورِ الاجتماعِ الأسبوعي والاعتكافِ في المسجد.
- **الرسالة الأسبوعية:** وهي قراءة رسالة صغيرة من الرسائل الصادرة عن المركز، وتبليغها للناس.
- **المذاكرة المدنية:** وهو البرنامج الجميلُ الشهيرُ الذي يُطِلّ من خلاله فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري -حفظه الله- على طلّابه ومريديه ومحبّيه في باكستان وحول العالم، يكون فيه العلم والفائدة والنصيحة والإرشاد.

الأعمال الشهرية:

- **الأعمال الصالحة:** وهو جدولٌ يضمّ قائمةً بـ"اثنين وسبعين (72)" عملاً صالحًا من الطاعاتِ والسنن ومحاسبة النفس، وينبغي على أبناء مركز "الدعوة الإسلامية" تطبيقَها في حياتهم قدرَ المستطاع مما يساهم في ترقيتهم.
- **القافلة الدعوية:** وهي السفر في سبيل الدعوة إلى مدنٍ وبلادٍ أخرى، لتعليم الناس وتذكيرهم ودعوتهم إلى الانضمام إلى هذه البيئة الصالحة التي شيّدها فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري -حفظه الله- والتي سمّاها بيئةَ المدينة، تيمّنًا بالمدينةِ الطيّبة صلى الله على ساكنِها وعلى آله وصحبه وسلم، وكتب الله تعالى النجاحَ لهذا العمل الصادق المخلص، فكثُرتِ المراكزُ وانتشرت في مختلف البلاد، وكثُر المريدون والمحبّون في كل مكان، وهذه المقالة ليست سوى غيضٍ من فيضٍ، وليست سوى محاولةٍ لجمع عظيم البحور في قليل السطور.

فنسألُ الله أن تكون بطاقة تعريفية مختصرة ينفع الله بها العباد، ويبارك الله ببركة صاحبها البلاد، والحمد لله رب العالمين.





التلميذ: ما معنى البركة؟ يا شيخي!

الشيخ: البركةُ: هي النماء والزيادةُ، وهي ثبوت الخير الإلهيّ في الشيء يا بنيّ! كما قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَٰرَكٌ﴾[1]، فلكثرة خيره ومنافعه وعلمه الغزير، وكونه هدايةً من كلِّ ضلالةٍ، وشفاءً من كلّ داء، فهو أحقّ أن يُسمَى مُباركًا.

التلميذ: وما معنى مَحْق البركةِ؟ يا شيخي!

الشيخُ: المحقُ في لغة العرب: النقصان والمحو وذهاب البركة من الأشياء كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[2]، أي: ينقص الله المال الرّبويّ ويستأصله ويذهب ببركته فلا يقبل منه عملا، ولا يجعل فيه نفعا لأصحابه، بخلاف المال المزكّى بالحلال والذي فيه نصيبٌ للصدقات على الفقراء، فإنّ الله يزيده ويبارك فيه ويقبل الصدقات التي يتصدّق بها أصحابه ويُضاعف لهم الأجر في دار الآخرة[3].

التلميذ: ولكن يا شيخي! النّاس في هذه الأيام يعانون في أنحاء العالم كلّه من مشقّة تكاليف المعيشة وغلاء الأسعار، فهل لذلك علاقة بنزع البركة من حياتنا؟

الشيخ: بالطبع يا ولدي! لأن الله جل وعلا إذا جعل البركة في حياة الإنسان؛ صار القليل كثيرا، وعظم النفع وإن قل المال، فهناك كثير من أصحاب الدخل المنخفض يعيشون حياة سعيدة يرضون بها، ولا تظهر عليهم الحاجة، بل ويحسبهم الجاهل أغنياء من شدة التعفف والنزاهة، فالعبرة يا ولدي ليست بالكثرة ولكنها بالبركة، وإذا محق الله سبحانه وتعالى البركة من حياة الإنسان؛ صار الكثير قليلا، وقل النفع وإن كثر المال وفاض وازداد، ولذا نرى كثيرا من الناس يتذمرون دوما من ارتفاع الأسعار، ويتأففون من المشاكل الاقتصادية، فيغضبون ويقلقون ويتخيلون الواقع كارثيا مشرفا على نهاية العالم، وسبب ذلك محق البركة يا ولدي، فالعبرة ليست بالكثرة بل بالبركة.

التلميذ: إذا فكيف نستطيع أن ننال البركة في أرزاقنا ونتخلص من الأزمات المالية والاقتصادية العالمية؟

الشيخ: لقد سألت سؤالا في غاية الأهمية يا بنيّ! وجواب سؤالك موجود في القرآن الكريم، يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[4] أي: المطر من السماء والنبات من الأرض، فينال البشر في العالم كله الخير والبركة بالإيمان ولزوم التقوى، وهما أعظم الأسباب لرغد العيش وسلامة الحياة[5].

ومن الأسباب الأخرى التي تَستجذب البركة في الحياة:

١- التوبة والاستغفار.
٢. الأخذ بأسباب الكسب وتحرّي العمل الحلال مع التوكّل على الله تعالى.
٣. برّ الوالدين وصلة الرحم.
٤. أداء فريضة الزّكاة، والإنفاق في سبيل الله تعالى من الصّدقات النّافلة.
٥. الإحسان إلى الضعفاء.
٦. شكر الله تعالى على كلّ حال.
٧. الزواج من أجل التعفّف.
٨. استحضار القلب والخشوع في العبادات.
٩. المتابعة بين الحجّ والعمرة.

التلميذ: وما هي الأسباب التي تمحق البركةَ من الأموال؟

الشيخ: جعل الله تعالى للمحق أسباب يا ولدي، إن تجرأ عليها الناس نزعت البركة من حياتهم، وقلت البركة في أرزاقهم، وهذه سنة إلهية ثابتة في الأرزاق والأموال، ونجدها جلية واضحة في قول الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ٣٩﴾[6]، وفي قوله سبحانه وتعالى المذكور سابقا: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[7]، فالأسباب التي تمحق البركة من الحياة والأموال والأرزاق كثيرةٌ منها:

1. التعامل بالرّبا:

وهو من أهمّ الأسباب التي تمحق البركة، وتنذر بالغضب والحرب الإلهيّة، قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ٢٧٩﴾[8]،

فالله لا يطرح البركة في أموال الذين يحاربونه بالرِّبا، بل يُؤذِنهم ويحذّرهم بحرب منه عزّ وجلّ.

2. كثرة المعاصي:

لا شك أن كثرة الذنوب تنزع البركة من الرزق، فقد روى الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده عن سيدنا ثوبان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه[9].

3. الخيانة والغشّ في المعاملة:

هذه أيضًا من أسباب نزع البركة، وقد تفشّى الخداع والحلف بالله تعالى كذبا بين الناس في المجتمعات المتنوعة عامّة، وفي المجتمعات الإسلاميّة خاصّة، وقد قال الحبيب المصطفى ﷺ فيما رواه الشيخان: الحلف مَنْفَقَةٌ للسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ للبركة،[10] وعن سيدنا حكيم بن حِزام رضي الله تعالى عنه قال: قال النبيّ ﷺ: البيِّعان بالخيار ما لم يتفرّقا، فإن صدقا وبيّنا بُورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما مُحقتْ بركة بيعهما[11].

4. الطمع والحرص في طلب الدنيا:

ورد في صحيح البخاريّ أنّ سيدنا حكيم بن حزام ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثمّ سألته فأعطاني، ثمّ قال لي: يا حكيم! إنّ هذا المال خَضِرٌ حُلْوٌ، فمن أخذه بسخاوة نفسٍ بُورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفسٍ لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خيرٌ من اليد السّفلى[12].

أي: إنّ المال محبوبٌ للنفس ومرغوبٌ، فمن حصل عليه عن طيب نفس، ودون إلحاحٍ وشرهٍ وتطلّعٍ؛ جعل الله له فيه البركة فينمو ويتكاثر وإن كان قليلاً، ويرزق الله صاحبَه القناعةَ، فيصبح غنيّ النفس، مُرتاح القلب، ويعيش به سعيدًا، أمّا الذي يحصل على المال بالتطلّع إليه والرغبة الملحّة فيه؛ فإن اللهَ يمحق بركة المال، فيقلّ المال وإن كان كثيرًا، ويسلب الله من صاحبه القناعة؛ فيُصبح فقير النفس معدم القيمة، ولو أُوتي كنوز الأرض كلّها.

التلميذ: يا شيخي! وهل لانحطاط المسلمين علاقةٌ بزوال البركة؟

الشيخُ: بالطبع يا بني! فكما ترى الأمة اليوم كثيرة العدد، ولكنها قليلة البركة، حيث إن نزع البركة من الأفراد، ربما يؤدّي إلى نزعها من جميع الأمة، ففي الحديث عند الإمام أحمد رحمه الله تعالى، عن سيدنا ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها، قال: قلنا: يا رسول الله! أمن قلة بنا يومئذ؟ قال:أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، تنتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن، قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: حب الحياة وكراهية الموت[13].

التلميذ: وهل ارتفعت الأسعارُ في عصر النبوّة؟

الشيخ: نعم! لم يخل عصر من العصور من هذه المشكلة، فقد أخرج أبو داود والترمذي رحمهما الله تعالى من حديث سيدنا أنس رضي الله عنه قال: غلا السعر على عهد النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، سعر لنا، فقال: إن الله هو المسعر القابض الباسط الرزاق، وإني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال[14].

فسيدنا النبي ﷺ لم يرخص السلع عن ثمنها الحقيقي حتى لا يظلم التجار، وفي المقابل أمر التجار أن يتقوا الله ويبروا ويصدقوا الناس بالبيع فلا يرفعون السلع عن ثمنها، ولا يحتكرونها أو يمسكونها حتى تصبح مفقودة فيرتفع سعرها، فعن سيدنا رفاعة بن رافع رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا، إلا من اتقى الله وبر وصدق[15]. التلميذ: وهل وردت عن الحبيب المصطفى ﷺ أحاديث عن الغلاء في آخر الزمان؟ الشيخ: نعم! ورد ذكر غلاء الخيل والنساء في بعض الأحاديث، وهذا من أشراط الساعة، فعن سيدنا خارجة بن الصلت البرجمي رضي الله تعالى عنه قال: دخلت مع سيدنا عبد الله -أي: ابن مسعود رضي الله تعالى عنه- المسجد، فإذا القوم ركوع فركع، فمرّ رجل فسلم عليه، فقال سيدنا عبد الله: صدق الله ورسوله، ثم وصل إلى الصف، فلما فرغ سألته عن قوله: صدق الله ورسوله، فقال: إنه كان يقول: لا تقوم الساعة حتى تتخذ المساجد طرقا، وحتى يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة، وحتى تتجر المرأة وزوجها، وحتى تغلو الخيل والنساء -أي: مهورها-، ثم ترخّص فلا تغلو إلى يوم القيامة[16].

التلميذ: شكرًا كثيرًا لكم على هذه المعلومات القيّمة يا شيخي!.

الشيخ: أهلاً بك، يا ولدي!.

---

(1)[الأنعام: ٩٢]. (2) [البقرة: ٢٧٦]. (3) (تفسير النسفي: صـ ١٤٢). (4) [الأعراف: ٩٦] . (5) (تفسير الماوردي: ٢٤٣/٢) (تفسير الماتريدي: ٥١٠/٤). (6) [الروم: ٣٩]. (7) [البقرة: ٢٧٦]. (8) [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩]. (9) (مسند أحمد: ٣٣٥/٨، (٢٢٥٠١)). (10) (صحيح البخاري: ١٥/٢، (٢٠٨٧)). (11) (متفق عليه)، (صحيح البخاري: ٢٢/٢، (٢١١٠)). (12) (صحيح البخاري: ٣٥٧/٢، (٣١٤٣) ملخصًا). (13) (مسند أحمد: ٣٢٧/٨، (٢٢٤٦٠)). (14) (سنن الترمذي: ٥٦/٣، (١٣١٨)). (15) (سنن الترمذي: ٥/٣، (١٢١٤)). (16) (المستدرك على الصحيحين: ٥٦٩/٤).

الصحابية هند رضي الله عنها بنت عتبة

أم حيان العطارية

هي هند بنت عُتْبَةَ، أمّ سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما، وزوجة سيدنا أبي سفيان بن حرب رضي الله تعالى عنهما، كانت السيدة هندٌ امرأةً قويةً، فذّةً في الجاهلية والإسلام، وكان لها أثر قويّ في عداوتها الإسلامَ والمسلمين في الجاهلية، ثم بعد ذلك فتحَ الله على قلبها فأسلمَتْ وحَسُنَ إسلامها، أعلنت السيدة هندٌ إسلامَها عامَ الفتح، وأتتِ النبيَّ ﷺ مع وفد النساء للمبايعة وهي تغطّي وجهها؛ لكيلا يعرفَها رسولُ الله ﷺ؛ وذلك بسبب مواقفها السابقة المعادية للإسلام والمسلمين، فخافت من المحاسبة، ولم تكن تعلم أن الإسلام يجُبُّ ما قبله، فلا يُحاسب المرء على أفعاله قبل الإسلام.

إتيانها الرسول ﷺ للمبايعة:

عندما أتتْ السيدة هند إلى الرسول ﷺ للمبايعة، كانت تتكلّم بلسان النساء وتنوبُ عنهنّ لما لها من قوة وجرأة، فعرفها النبي ﷺ وقال لها: أنت "هند بنت عتبة"؟ فقالت: أنا هند بنت عتبة، فاعفُ عمّا سبق عفا الله عنك، فرحّب بها النبي ﷺ، مع أنها كانت من أشدِّ الأعداء لرسول الله ﷺ، وكانتِ الداعمَ الأكبرَ والسببَ الأولَ لمقتلِ سيدنا حمزةَ بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه، ومع ذلك عفا عنها رسولُ الرحمة الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[1].

فالرسول الكريم ﷺ قبل إسلامَها ولم يُوجّهْ لها حتى كلمة عتابٍ ولوم، هكذا كان قلبه الشريف ﷺ، لا يعرف الحقد، سليم الصدر، يعفو ويرحم، فالنبي الكريم ﷺ لم يحاسب هندًا رضي الله تعالى عنها ولا غيرَها من المسلمين على ذنوبٍ اقترفوها قبل الإسلام[2].

السيدةُ هندٌ رضي الله تعالى عنها ووقعة اليرموك:

أسلمت السيدة هند رضي الله عنها وحَسُن إسلامها قبل وقعة اليرموك، فشهدتِ الوقعةَ مسلمةً مع زوجها، وكانت لها مواقفُ مشرّفةٌ فيها، فكانت من المحرّضين على قتال الروم[3].

السيدة هند رضي اللّه عنها الأمّ الْمُربّيةُ والْمُؤثّرة:

كانتِ السيدة هندٌ رضي الله عنها إلى جانبِ شخصيتها القويةِ أُمًّا، والأمّ هي المربّية وهي المؤثّرة في تكوين شخصية أولادها ذكورًا كانوا أو إناثًا، وقد أثّرت شخصيةُ السيدة هندٍ رضي الله تعالى عنه في تربية ابنها سيدنا معاوية رضي الله تعالى عنه تأثيرًا واضحًا، فقد ورد أنّ سيدنا معاوية رضي الله تعالى عنه كان رجلاً سياسيًا ذكيًا داهيةً، وسبب ذلك ما تلقّاه من حسن التربية والتنشئة، وقد ورد أنّ سيدنا أبا سفيان -رضي الله تعالى عنه- كان يذهبُ إلى دار الندوةِ الذي تجتمع فيه ساداتُ قريش قبلَ الإسلام لبحثِ الأمورِ المهمة، وكان يصطحب معه ابنَه سيدنا معاوية رضي الله تعالى عنه، وفي إحدى المرّات شارك سيدنا معاوية رضي الله تعالى عنه -وهو ابنُ سبع سنين- في الحوار وأبدى تعليقًا ذكيًا فأبهر ساداتِ قريش، وذات يوم نظر سيدنا أبو سفيان رضي الله تعالى عنه إلى ابنِه معاوية رضي الله تعالى عنه وهو غلامٌ فقال: إنّ ابني هذا لعظيمُ الرأس، وإنّه لخليقٌ أن يسودَ قومَه، فقالت سيدتُنا هندٌ رضي الله تعالى عنها: قومَهُ فقط، ثكلته إن لم يَسُدِ العربَ قاطبةً[4].

فهكذا كانت السيدة هندٌ رضي الله تعالى عنه تربّي ولدها على القيادة والرّياسة مُنذ الصغر، وهذا شأن الأمهات اللواتي يكتبْنَ التاريخَ في أبنائهن، فقد كانت الشجاعةُ والقوة تجري مجرى الدم في سيدتِنا هندٍ رضي الله عنها، فربّت أولادَها على ذلك، ولذلك كرّم الإسلام الأمهاتِ وجعل لهنّ مرتبةً عظيمةً ومقامًا رفيعًا، فالأمهات هنّ صانعاتُ الرجال، فكم من أمّ فقدت زوجَها وربّتْ أولادَها بمفردها، وكم من أمّ عظيمةٍ خلّد التاريخ ذكرَها، كأمّ الإمام البخاريّ، وأمّ الإمام مالك، وأمّ الإمام الشافعيّ، وأمّ الإمام أحمدَ بن حنبلٍ رحمه الله تعالى، فهؤلاء الأئمة جميعًا توفّي آباؤهم في صغرهم، وتولّتْ أمهاتُهم أمرَ تربيتهم، فأنشأنَ أولادَهنّ نشأةً صالحةً خلّد التاريخ ذكرَها، ونحنُ نروي قصص هؤلاء النساء كي تتأسّى بهنّ نساءُ المسلمين اليومَ، فالمرأة شأنُها عظيمٌ، وهي من تتولّى أمرَ تربيةِ أولادِها، وهي التي تكون مع أولادِها غالبَ الوقت، ولهذا تأثير الأمّ أقوى من الأب دائمًا، فالأمّ لها رتبةٌ عاليةٌ في الإسلام، وفي عهدِ النبوة كانَ للصحابيّاتِ دورٌ كبيرٌ في العلم والتربية وحتى في الجهادِ في سبيل الله.



صبرها عند وفاة أولادها:

اشتُهرتِ السيدة هندٌ رضي الله عنها بذكائها وحكمتها وفصاحتها، فكانت أديبةً بليغةً، ورد عنها الشعرُ والنثرُ، وورد عنها أنّها كانت صابرةً محتسبةً، ومن مواقفِ صبرِها ما وقعَ لها في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من موتِ ابنِها "يزيد" بالطاعون، فعندما ذهب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لتعزيتها وجدَها صابرةً محتسبةً تقول: "إنّا لله وإنّا إليه راجعون" (5).

فضائلها ومناقبها رضي الله عنها:

من فضلها ومناقبها رضي الله عنها أنها نزل فيها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٢﴾(6)، نزلت هذه الآيةُ فيها وفي أخواتِها من النساءِ اللواتي بايعنَ النبيّ ﷺ بعدَ الفتح.

ومما وردَ في فضلِها وكرمِها وتكريمِ النبيّ ﷺ لها أنّها أهدَتْ للنبيّ ﷺ جَدْيَيْن واعتذرتْ من قلّةِ ولادةِ غنمها، فدعا لها رسولُ اللهِ ﷺ بالبركة في غنمها، فكثُرَ غنمُها ببركة دعاء النبي ﷺ، فكانت تعطي وتهبُ منها وتقول: هذا من بركة رسولِ الله ﷺ، فالحمدُ لله الذي هدانا للإسلام(7).

مواقفها في خلافة سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه:

ورد أن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه نهى سيدَنا أبا سفيانَ زوجَ السيدةِ هندٍ رضي الله تعالى عنهما عن رشّ باب منزله حتى لا ينزلقَ الحجّاجُ الذين يمرّون أمامه، فلم يمتنعْ سيدنا أبو سفيان رضي الله تعالى عنه عن رشّ الماء، فمرّ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ذاتَ يومٍ أمامَ منزله فانزلقَ بسببِ رشّ أبي سفيان رضي الله تعالى عنه للماء، فقال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لسيدنا أبي سفيان رضي الله تعالى عنه: ألم أنهَكَ أن تفعلَ هذا؟ فوضع سيدُنا أبو سفيان رضي الله تعالى عنه يدَهُ على فمِه؛ وهذا بمعنى الاعتذار منه، فقال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه: الحمد لله الذي جعلني آمُرُ أبا سفيان فيعملُ ما آمُرُه به، فسمعتْهُ السيدةُ هندٌ رضي الله تعالى عنها فقالت: أحمده يا عمر! فإنك إن تحمَدْهُ فقد أُوتيتَ عظيمًا(8).

انتقالها من الدنيا الفانية إلى الآخرة الباقية:

تُوفّيت رضي الله تعالى عنه في خلافة سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه، في السنة الرابعة عشرة للهجرة النبوية الشريفة، في نفسِ اليومِ الذي مات فيه أبو قحافة والدُ سيدِنا أبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنهما (9).

---

(1) [الأنبياء: ١٠٧].
(2) (أسد الغابة: ٢٩٢/٦).
(3) (أسد الغابة: ٢٩٢/٦).
(4) (الإصابة في تمييز الصحابة: ١٢١/٦).
(5) (تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٢٥٢/٦٥).
(6) [الممتحنة: ١٢].
(7) (الكامل في التاريخ: ١٢٤/٢).
(8) (تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٤٦٩/٢٣).
(9) (أسد الغابة: ٢٩٢/٦).



قفر الدم (الأنيميا)

كاشف شهزاد العطاري المدني

تعريف المرض؟

فقر الدم أو الأنيميا (بالإنجليزية: Anemia) هو حالة ينخفض فيها تكوين كريات الدم الحمراء (Red Cells) من الخلايا الموجودة في الجسم، ونتيجة لذلك: لا يصل الأكسجين إلى الأعضاء الحيوية المختلفة من الجسم وبه يتأثّر عملها، وتزداد مخاطر الإصابة بالأمراض العديدة المختلفة.

الأضرار المحتملة لفقر الدم:

إذا كان هناك فقر دم لدى المرأة الحامل فقد يؤدّي إلى ولادة مبكّرة (Pre Mature Delivery)، أو ولادة طفل ناقص الوزن، وقد يؤثّر فقر الدم عند الأطفال على نموهم وقدراتهم العقلية مما يجعلهم ضعيفِين في التعلّم والدراسة.

فقر الدم الخلقي:

يولد بعض الناس مصابين بفقر الدّم بما يسمّى "الثلاسيميا" (thalassemia)، ولكنّ معظم المصابين بهذا المرض يصابون به بعد الولادة.

مرض قابل للشفاء:

فقر الدم مرض قابل للعلاج والشفاء، ويمكن السيطرة عليه من خلال تغيير أسلوب ونمط الحياة (Life Style) والنظام الغذائي.

إحصاءات وأرقام:

وفقًا لإحدى الدراسات بلغ عدد المصابين بفقر الدم حاليًا حوالي 1.5 بليون/مليار شخص في العالم، ويعدّ هذا المرض أكثر شيوعًا لدى النساء بشكل عام.

كمية الدم في جسم الإنسان:

اعتمادًا على بِنْيَة الجسم والتركيب البدنيّ (Physique) تختلف كمية الدم باختلاف الأشخاص، وتقدر كمية الدم في الجسم الطبيعي السليم على ما يقارب من 5 إلى 6 لترات من الدم، وهو ما يمثل حوالي 7.7 ٪ من إجمالي وزن الجسم.

أعراض فقر الدم:

في البداية قد تكون الأعراض طفيفةً جدًّا لدرجة أنك لا تلاحظه، ولكنها بمرور الوقت تتفاقم بتفاقم فقر الدم:

راجع طبيبك على الفور إن ظهرتْ عليك هذه المؤشرات والأعراض:

سرعة الإرهاق، سرعة التهيّج، ضيق النفس أثناء العمل، تبيض الأظافر، شحوب الوجه أو اصفراره الوهن والضّعف في الجسم، الخمول، الدوار أو الدوخة، ظلام أمام العينين، الذعر، تورم القدمين ..وما إلى ذلك.

أسباب فقر الدم:

تختلف أنواع فقر الدم باختلاف أسبابه، ونذكر هنا بعض الأسباب وطرق الوقاية منها:

١ حرمان الطفل من لبن الأمّ:

وهو من الأسباب البارزة لفقر الدم في الرضع، فإذا لم يكن هناك مانع شرعي أو طبّيّ ينبغي على الأمّ إرضاع مولودها حليب الثدي فقط.

٢ نقص اليود:

يمكن علاجه عن طريق تناول البيض والأسماك ومنتجات الألبان (الحليب والزبادي وما إلى ذلك) وهو مفيد في ذلك.

٣ نقص فيتامين (د):

وهو أحد العناصر الذي تحافظ على قوة وصحة العظام، ونقصه: يؤدّي إلى هشاشة العظام وحتى الإصابة الخفيفة يمكن أن تلحق الضرر بها، ويمكن تعويض هذا النقص من خلال ضوء الشمس الطبيعي إضافة لتناول البيض والأسماك والحليب.



٤ **نقص الحديد في الدم:**

هناك نوعان من الحديد: الهيم (Haem): الذي يتمّ العثور عليه في تناول اللحوم، وغير الهيم (Non Haem): الذي يتمّ الحصول عليه من تناول الخضراوات، ويفتقر جسم الإنسان إلى هذين النوعين من الحديد.

٥ **نقص فيتامين 12 ب:**

يمكن العثور على هذا العنصر المغذّي عن طريق تناول الفاكهة والعصائر واللحوم والحليب.

٦ **نقص الكالسيوم:**

يتمّ العثور عليه في تناول الأطعمة الغنية به: مثل السبانخ والقرنبيط وغيرها من الخضروات.

٧ **نقص فيتامين (أ):**

يقوي البصر والعين بشكل خاص، أما نقصه فيؤدّي إلى أمراض العيون المختلفة، ويمكن العثور عليه في الأسماك والبطاطا الحلوة (البطاطا السكرية أو القلقاس الهندي) والخضروات الخضراء.

٨ **نقص المغنيزيوم:**

من مكملاته: تناول القمح والمكسرات والخضروات.

إضافة إلى الأسباب الأخرى لفقر الدم التي تشمل: الاضطرابات الوراثية والتدخين والأمراض المختلفة مثل القرحة، وأثر بعض الأدوية ونحوها.

العلاجات المنزلية والروحانية لفقر الدم

بعض الفواكه والخضروات وغيرها التي تساعد في علاج فقر الدم:

عنب أسود، شمندر، جزر، تفاح، مشمش، رمّان، طماطم، الرياعة الكمونية أو البامبوزيا أو الجمبولان، خوخ، كرز، سبانخ، لحم أحمر وأسماك وغير ذلك.

3 علاجات منزلية لفقر الدم:

١ فيتامين (ب) والفولاذ والفوسفور والكالسيوم يمكن العثور على هذه العناصر المغذية بتناول الحلْبة التي تبعد وتزيل الضعف الجسدي وفقر الدم، وكذا يمكن الانتفاع بطبخها مثل طبخ العدس أو على شكل الخيشدي (خيجري[1]) أو إضافة مسحوق الحلبة إلى مخلّل الفلفل الأخضر، أو المخيض[2].

٢ الزبيب الأسود المجفّف: 10 جرام، والمشمش المجفّف: حبة، والنعناع الطازج: 10 أوراق، والهيل الصغير: حبة.

طريقة إعداد الدواء:

نقع المشمش والزبيب في كوب من الماء طوال الليل، وفي الصباح بعد إخراج بزرة المشمش يتمّ طحن الزبيب الأسود، وأوراق النعناع، والهيل، والمشمش في نفس الماء، وبه يتمّ إعداد الدواء، ويمكن إضافة العسل أو السكر البني إليه.

طريقة استخدامه:

يعطى للبالغين: نصف كوب صباحًا ونصف كوب مساء، والأطفال: قليلاً منه حسب العمر ثلاث أو أربع مرات يوميًا، يستمرّ استخدامه حتى يتم الشفاء بإذن الله تعالى، وهو ليس لمريض فقر الدم فحسب وإنما مفيد للكبد أيضًا.

العلاج الروحاني لفقر الدم:

صلاة لعلاج الأمراض: "اللهمّ صلّ على سيدنا محمّد طبّ القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور الأبصار وضيائها، وعلى آله وأصحابه وبارك وسلّم"، يكتب المتوضِىء هذه الألفاظ بلون الزعفران أو بلون الأصفر للمريض ويلعقها باللسان أو يشرب منه بعد ذوبانه في الماء. يستمرّ القيام بهذا العمل حتى يتم الشفاء بإذن الله تعالى، وهذا يؤثّر في كل مرض ويقضي عليه ما عدا الموت.

ملاحظة: إذا كان فقر الدم ناتجًا عن مرض مّا فإنه لا ينتهي إلا بالرجوع إلى العلاج.

نسأل الله تعالى أن يحفظنا من كلّ الأمراض بما فيها فقر الدم، ويرزقنا التوفيق لحماية صحتنا لعبادته وطاعته، آمين بجاه النبي الأمين ﷺ.

---

(1) خيجري: هو طبق من أصل جنوب آسيوي مكون من الرز والعدس والتوابل، ويعتبر أصل طبق كيدجيري الإنجلوهندية، في الثقافة الهندية تعتبر الوجبة الأولى للأطفال، وهو من الأطباق المشهورة في كل من الهند وبنغلاديش وباكستان ونيبال، يقال له في العرب "الخيشدي" انظر على رابط: https://foodly.tn/ar/tips/7-5140/h

(2) (ميٹھی کے ٥٠ مدنی پھول: صـ ٢، تعريبا من الأردية)

محمد فهد العطاري
عضو قسم المحتوى والنصوص



دور مؤسسة FGRF خلال زلزال تركيا وسوريا

في غمضة عين تبدّل كل شيء، بعد هدوء الأرض، وسكون الليل، والناس نيام في أمن وأمان، وفجأة دون سابق إنذار، رجّتِ الأرض واهتزّت أركانها، وتبدّل أمنها خوفًا، وتبدّلت سكينتها اضطرابًا، فعلا صياح الخوف، وانطلق صافر الإنذار، ودوت صيحات النداء وأصوات الاستغاثة، وحصل ما لم يكن في الحسبان!

شهد العالم في الأيام القليلة الماضية مأساة حزينة، حيث تعرّضت بعض المدن إلى زلزال قويّ ومُدمِّر، ففي فجر يوم الاثنين الواقع في اليوم السادس من شهر شباط عام ٢٠٢٣ م، والموافق لليوم الخامس عشر من شهر رجب عام ١٤٤٤ هـ؛ ضرب زلزالٌ عنيف الأرض، وامتدّت آثاره من جنوب تركيا، حتى شمال غرب سوريا، زلزالٌ طوى التقسيمات الجغرافية، وجعل مدنًا بأكملها حطامًا، أحدث في غضون دقائق معدودةٍ فاجعةً تسبّبت في سقوط آلافِ المنازل، وتشتيتِ مئاتِ العوائل، واستوتِ الكبارُ والصغارُ والرجال والنساء أمامَ الشهادة، فاستشهد الناس بأعداد لا تحصى، والكثير منهم ما زالوا تحت الأنقاض.

حقًا إنها فاجعة كبرى تتألّم لها القلوب بزفرة، وتدمع لها الأعين بحرقة، وكلماتي هذه يعتصرها الألم فلا أستطيع البوح بما حدث، إنما أقف وقفةً صامتة يعروها الأسف، إنه القدر ولا نقول إلا ما يُرضِي ربنا جلّ وعلا، فهناك من أكرم بالشهادة، وهناك من أراد الله له احتسابَ صبره في البلاء، وهناك من أراد الله أن يذكّره بالتوبة والرجوع إليه، فهذا الزلزال آية من الله تعالى وعِبرة لكل مسلم، ولنا في هذا الحدث المؤسف وقفةٌ مع حديث رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يُقبَض العلم، وتكثُر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثُر الهرج[1].

ماذا حدث بعد وقوع الزلزال؟

لم يكد الزلزال يضرب الأرض، حتى دعانا ضمير الإنسانية فانطلقت مئات الفرق الإغاثية لتتدارك المصابين جرّاء الزلزال، ومن ضمن تلك الفِرَق كانت فرقتنا "مؤسسة فيضان العالمية للإغاثة الإنسانية (FGRF)" التي تأسّست عام ٢٠٢٠ م، وهي إدارة إغاثية دولية تابعة لمركز الدعوة الإسلامية، تهدف إلى تقديم الدعم والمساعدة للمتضرّرين من الكوارث وحوادث الطبيعة في جميع أنحاء العالم.

أنشطة مؤسّسة FGRF في مساعدة المتضرّرين من الزلزال:

ساهمت هذه المؤسسة بصورة هامة خلال حملة الإغاثة للمنكوبين في زلزال تركيا وسوريا، وسنذكر نشاطها في هذه الكارثة:

أولًا: قدمت "مؤسسة فيضان العالمية" مساعداتٍ عاجلةً للمتضررين، فقامت بتوزيع المواد الغذائية والأغطية الدافئة وحقائب الملابسِ على الأطفال والنازحين بسبب الزلزال.

ثانيًا: عملت المؤسسة على توفير الدعم النفسي والاجتماعي للمتضررين، فقدمت العون النفسي والمشورة الاجتماعية للمتضررين، وذلك للمساعدة في التغلب على صدمة الزلزال والتعامل مع الخسائر المادية والإنسانية التي تكبّدوها.

ثالثًا: انطلق عضو مجلس الشورى لمركز "الدعوة الإسلامية" الداعيةُ الإسلامي الشيخ عبد الحبيب العطاري -حفظه الله تعالى- في رحلة استطلاعية لمساعدة الناس واستكشاف الأوضاع لإغاثة ومساعدة الأهالي المنكوبين وإنقاذ المصابين وتوفير الغذاء والاحتياجات الضرورية لهم.

رابعًا: تبرّع الآلاف من المحبين من مختلف الدول حول العالم من خلال منصة مؤسسة (FGRF) لمساعدة المنكوبين جراء الزلزال في تركيا وسوريا.

خامسًا: تطوّع الكثير من الشباب والأهالي بالتعاون مع فريق المؤسسة لخدمة الناس ورعايتهم وإيصال صناديق التبرعات للمتضررين في شمال غرب سوريا وجنوب تركيا.

سادسًا: لا تزال المؤسسة تعمل على مساعدة الناس ودعمهم، وتأمل في إيصال المؤَن والاحتياجاتِ اللاّزمةِ لهم حتى يومنا هذا.

سابعًا: على الرغم من كارثة الزلزال؛ لم تنس المؤسسة من تضرّر وأُصيب خلال حادثة الفيضانات في باكستان، ولا زال العمل جارٍ على خدمتهم وإعانتهم.

وما ذكرته جزء يسير من هذه النشاطات التي لا تزال حتى الآن مستمرة بتوفيق الله تعالى وكرمه.



نداء عاجل لكل قارئ:

أخي القارئ! إن إخواننا في تركيا وسوريا قد فقدوا ما كانوا يملكونه بالأمس، فأصبحوا يبيتون في العَراء، ولا يمكنهم توفير الغذاء أو الإسعافات، وها قد أشرف موسم جمع الخيرات والحسنات،



فالصدقة بابٌ عظيم من أبواب الخير، يفتحه الله تعالى على عباده من أهل الخير ليزدادوا أجرًا ويضاعفوا حسناتهم، فطوبى لمن كان من هؤلاء المحسنين، فبادر أخي القارئُ وقفْ وقفة الإنسان المسلم الحقيقي في مساعدة إخوانك المتضررين، وكن جنبًا إلى جنبٍ مع فريق مؤسسة (FGRF) للإغاثة الإنسانية، بادر بتقديم كل ما تستطيع من دعم لهؤلاء المتأثرين، فهم الآن بحاجة ماسة لذلك.

نسأل الله تعالى أن يجعلَنا من أهل الخير وأصحاب القلوب الطيبة الذين يتألّمون لما يصيبُ إخوتَهم المسلمين ويسعون لتخفيف حجم معاناتهم بكل ما يستطيعون، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

---

(1) (صحيح البخاري: ٣٥٤/١، (١٠٣٦)). (2) (سنن الترمذي: ١٤٦/٢، (٦٦٤)).



أبو سفيان محمد راشد المدني
عضو مجلة نفحات المدينة

القصيدة الرائية

في مدح خير البرية والسيرة الذاتيّة لشاعرها





ليس هناك انتهاءٌ ولا حَدٌّ لمدح خاتم الأنبياء محمد المصطفى ﷺ؛ لأن الله تعالى قال في القرآن المجيد: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤﴾[4].
وفي مقام آخر قال تعالى: ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤﴾[5].

قال الإمام الرازي رحمه الله تعالى حول هذه الآية: معناه ما يخطر ببالي هو "ولَلأحوالُ الآتيةُ خيرٌ لك من الماضية" كأنّه تعالى وعده بأنّه سيزيده كلّ يوم عِزًّا إلى عِزٍّ، ومَنصبًا إلى منصبٍ[6].

وبعد هذا التفسير الجميل "لو جمعنا عدد شعراء الرسول ومادحيه في عصر واحد لما وصلنا إلى عدد معين لعدم إمكان إحصائها" مع أننا كتبنا مجلدات لتراجمهم، فكيف يمكن إحصاء الشعراء من عصر رسول الله ﷺ إلى الآن؟

وقد انتخبنا "سيرة شيخ القراء والمحدثين الإمام محمد بن محمد الجَزَرِيّ الدمشقيّ رحمه الله تعالى" واخترنا لكم "قصيدته الرائية المعروفة في مدح خير البرية" بمناسبة مرور شهر ولادته رحمه الله تعالى في رمضان المبارك بدمشق.

قال شيخ القراء والمحدثين الإمام محمد بن محمد الْجَزَرِيّ الدمشقيّ رحمه الله تعالى في توجّهه إلى زيارة النبي ﷺ:

لِطيبةَ بِتُّ طول الليل أَسرِيْ
لعل بها يكون فِكاكُ أَسْرِي

فجسمي عندهم والقلبُ مُضْنًى
فباتوا يُدْلِجون وبات يَسْرِي

فكم بحرٍ وكم برٍّ قَطعْنا
وخلّفْنا الرِّفاق وراء نهر

وكم عامٍ نسيرُ وراء عام
وكم شهرٍ ندورُ وراء شهر

أَفِرُّ إلى الحِمى حفظًا لديني
وهل يُنْجِي المدينَ سوى المفرّ

إذا خشُنَ المقامُ بأرض قومٍ
فقد حسُنَ المفرُّ لذا المقرِّ

على وادي العقيقِ جرتْ دُمُوعي
دِماءً كالعقيق بِحَرِّ جَمْر

تُرَى لي هل إلى أُحُدٍ رُجوعٌ
وهل أَحَدٌ إليه أُبِيحُ سِرِّي

وهل لي في البقيع هناك عَوْدٌ
ومن لي أن يكون هناك قبري

أخي! إن جئت سَلْعًا قِفْ وسَلْ عن
حُشاشة مُهْجَتِي وسَلامِيَ اقْرِي

وعُجْ بي في قباء فإنّ عُجْبي
لِبِئْرِ أريسَ كيف ارتاح صدري

وليس الماءُ ماءَ أبي وجدِّي
ولا واللّه! ذاك البِئْرُ بئري

وما حبُّ الديار شَغَفْنَ قلبي
ولكن حُبُّ ساكنِها لَعَمْرِي

مَنازِلُ حَلّها قدمُ الْمُفَدّى
رسول الله محبوبي وذُخْرِي

رسولَ اللّه! جئتُك في انكسار
من الآثام فارحمني بجَبْر

رسولَ اللّه! جئتُك مستقيلاً
من الزّلّات فَاكْنُفْها بستر

رسولَ اللّه! حيث ظلمتُ نفسي
وجئتُك تائبًا فَامْنُنْ بغُفْر

رسولَ اللّه! كن لي شافعًا من
تغابُن عند صفٍّ يوم حشر

رسولَ اللّه! يا حَسَنَ الْمُحَيّا
فَدَتْكَ النّفسُ يا سمعي وبصري!

رسولَ اللّه! كم لي من ذنوبٍ
وعنها في حِماك هَوايَ عُذْرِي

رسولَ اللّه! ضيفُك نازلٌ
في جوارِك عَلّهُ يُقْرَى وتَقْرِي

رسولَ اللّه! ضعفي وانكساري
لديك فَجُدْ على ضعفي وكسري

رسولَ اللّه! أنت لنا
ملاذٌ ليوم كريهةٍ وسدادِ ثَغْر

رسولَ اللّه! ليت العُمْرَ يَفْنَى
وفيك مَدائِحِي نظمي ونثري

وليت الشعرَ في عَلْياك يُرْضِي
وهل يُرْضِيك مِنّي ليت شعري

رسولَ اللّه! فيك شَدَدْتُ رَحْلي
ولا أخشى وَحَقِّك قولَ نُكْر

وها أنا قائم وجّهت وجهي
وما باليت حيث جعلت ظهري

جعلتُك قبلتي لدعاء ربي
وأنت وسيلتي في كل عسر

ومنها:

وقد سمع الكلام بلا حجابٍ
وخُصّ بذا المقام فأيّ فخر

وكم قد خصّه ربُّ البَرايا
خصائصَ لم تكن تُحْصَى بحَصْر

لها قمرُ السماء انشقّ حقًّا
له الشمسُ ردت بعد بدر

وتسبيح الحَصا في كفِّه لذكر
ولا تنسَ حنينَ الجذع وادْر

ونبعُ الماء من يده مرارًا
وما في مِزْوَد من كفِّ تمر

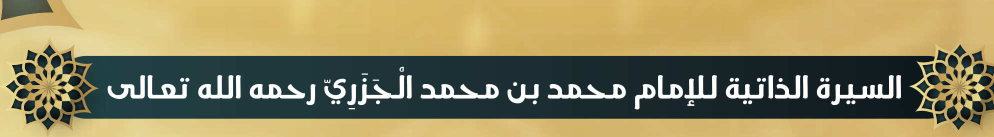
وفي آخرها:

وصلِّ على النبيّ المصطفى من
نسير إليه ونحن بقرب قبر

وصِهْرَيْه ضَجِيعَيْهِ[1] وأَكْرِمْ
معَ الخَتَنَيْنِ[2] وارضَ عن أَهل بدر

وآلٍ الصحابةِ وتابِعِيْهم
وسَلِّمْ للقيامة كلّ عصر[3]





كان الإمام الجَزَري رحمه الله تعالى مقرئ الممالك الإسلامية، شيخ الإقراء في زمانه، أستاذًا للمقرئين والمحدّثين، وكان إمامًا في القراءات حتى حصلت له شهادة على العلوم والفنون في القرنين الثامن والتاسع، حافظًا للحديث، واشتهر بعلمه وعمله وكتبه مثل كتيب الأدعية "الحصن الحصين"، و"النشر في القراءات"، و"المنظومة الجزرية"، هي منظومة في علم القراءة والتجويد، وسنذكر هنا طرفًا من سيرته العطرة الطيبة رحمه الله تعالى:

اسمه ونسبه:

الإمام شمس الدّين أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن يوسف العُمريّ الدمشقيّ ثمّ الشيرازيّ الجَزَرِيّ(7) الشافعيّ(8).

نسبته:

يعرف بـ"ابن الجَزَري" نسبة لـ"جزيرة ابن عمر"(9) قريب الموصل(10).

مولده ونشأته:

كان والده محمد بن محمد تاجرًا، وسافر لغرض التجارة كثيرًا، فمكث ٤٠ سنة لا يُولد له فأراد الحجّ، لما وصل إلى بيت الله تعالى وحين نظر إليه امتلأ قلبه بالحزن، فأدّى فريضة الحجّ وذهب إلى شرب ماء زمزم فرفع يديه بعد شربه، ودعا لولد عالم صالح، وبعد أداء جميع مناسك الحجّ عاد إلى بلده، حتى مضت بضعة أَشْهُر، ثم في شهر رمضان المبارك وُلد له طفل بعد صلاة التّرَاويح من ليلة السبت ٢٥ من رمضان سنة ٧٥١ هـ داخل خطّ القصاعين بدمشق، وهو العلامة ابن الجزري رحمه الله تعالى، ونشأ بدمشق، فحفظ القرآن وأكمله سنة ٧٦٤ هـ وهو ابن اثني عشر أو ثلاث عشر، وصلّى به في الّتي بعدها، وحفظ "التّنْبيه لأبي إسحاق إبراهيم الشيرازي" على مذهب الشافعيّ رحمه الله تعالى، ولهج بطلب الحديث والقراءات حتى برَز فيهما، وتفرّد بعلوّ الرواية وحفظ الأحاديث والجرح والتّعديل ومعرفة الرُّواة المتقدّمين والمتأخّرين، وأخذ "الفقه" عن الأسنوي والبلقيني والبهاء أبي البقاء السّبكي رحمهم الله تعالى، وأخذ "الأُصُول" و"المَعَانِي" و"البيان" عن الضياء القرمي رحمه الله تعالى، و"الحديث" عن العماد بن كثير وابن المحبّ والعراقي رحمهم الله تعالى، وكان الإمام الجزري رحمه الله تعالى يلقّب في بِلاده "الإمام الأعظم"(11).

أسفاره العلمية:

أكمل ابن الجزري رحمه الله العديد من العلوم في سنّ مبكّرة، وكان أساتذتُه معجبين جدًا به وبذكائه، وأذنوا له بالتدريس والتعليم والإفتاء، كما يقول الإمام السخاوي رحمه الله: أذن له غير واحد بالإفتاء والتدريس والإقراء بالعادلية ثمّ مشيخة دار الحديث الأشرفية ثمّ مشيخة تربة أمّ الصّالح(12)، وكان الإمام الجزري رحمه الله تعالى قد بنى مدرسة "دار القرآن الكريم الجزرية" كما نقل مؤرّخ دمشق عبد القادر بن محمد النعيمي في كتابه "الدارس في تاريخ المدارس" عن الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى قال: لهج بطلب الحديث والقرآن، وبرَز في علم القراءات، وعمّر مدرسة للقراء وسمّاها "دار القرآن" وأقرأ الناس فيها(13).

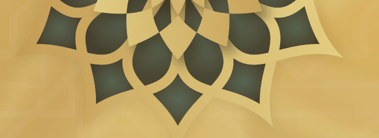
أخذ القراءات وجمعها على أبي المعالي بن اللبان رحمه الله تعالى، وبمكّة قرأها على أبي عبد الله محمّد بن صلح خطيب طيبة وإمامها، ودخل القاهرة فأخذها عن أبي عبد الله بن الصّائغ والتقي البغداديّ رحمهما الله تعالى وآخَرين بهذه الأماكن وغيرها واشتدّ اعتناؤه بها، وسمع على بقايا من أَصْحَاب الفخر بن البخاريّ وجماعة من أَصْحَاب الدمياطي والأبرقوهي رحمهم الله تعالى، وآخَرين بدمشق والقاهرة والإسكندرية وغيرها، وعمل في مشيخة تربة أمّ الصّالح إجلاسًا بحُضُور الأَعْلام كالشهاب بن حجّي وسافر بسبب ذلك لمصر غير مرّة، وفي سنة ٧٩٨ هـ ركب البحر من إسكندرية ولحق ببلاد الرّوم، فاتصل بالْمُؤَيّد أبي يزيد بن عثمان صاحب مدينة "بورصا" فأكرمه وعظّمه وأنزله عنده بضع سِنِين فنشر علم القراءات والحديث وانتفعوا به، ثم سافر إلى "روم" و"سَمَرْقَنْد"، وبعدهما إلى "شيراز"، ثمّ قصد الحجّ سنة ٨٢٢ هـ ولكنه لم يُدرك الحجّ وأقام في الطريق وفي مستهلّ رجب دخل مكّة ثمّ قدم دمشق في سنة ٨٢٧ هـ، ومنها إلى القاهرة فاجتمع بـ"السلطان الأشرف" فعظّمه وأكرمه وتصدّى للإقراء والتحديث، ولما قدم "القاهرة" انهال النّاس عليه للسماع والقراءة واجتمعوا وأتوه من كل ناحية، فسافر منها لمكّة فَأَسْمع الحديث عند صاحبها ووصله فرجع منه ببضائع كثيرة ثمّ رجع إلى القاهرة فأقام بها مدة إلى أن سافر منها على طريق "الشّام" ثمّ على طريق "البصرة" إلى أن وصل "شيراز"، وحصل له في البلاد اليمنية بسبب ذلك رواج عظيم وتنافسوا في تحصيله وروايته(14).

ولايته وقضائه:

من صفاته الحميدة كان رحمه الله تعالى قاضي القضاة، أستاذًا ومدرّسًا ماهرًا في العلوم العديدة وابتنى مدرسته المسمّاة بـ" دار القرآن" بدمشق ثم عُيّن لقضاء الشام مرة في سنة ٧٧٣ هـ ولم يتمّ ذلك لعارض، ثم ولي توقيع الدست في سنة ٧٧٩ هـ، وبعده ولي من برقوق خطابة جامع التوتة عن الشهاب الحسباني ثم ولي تدريس مدرسة "الصالحية الشافعية القدسية"(15) في سنة ٧٩٥ هـ فدام فيها إلى سنة ٧٩٧ هـ(16)، وبعده سافر إلى بلاد شتى: "روم" و"سمرقند" ثم إلى "شيراز" ونشر بها أيضًا القراءات والحديث وانتفعوا به وولي قضاءها وغيرها من البلاد من جهة أولاد تمر مدّة طويلة(17).

أسفاره للحجّ:

كان يحجّ إذا زاد حبّه لزيارة الحرمين الشريفين، عندما حجّ أول مرّة تتلمّذ على خطيب طيبة وإمامها أبي عبد الله محمّد بن صلح، ومرة أخرى في سنة ٨٢٢ هـ قصد الحجّ فنهب في الطّريق ففاته الحجّ وبعد إقامته في الطريق دخل مكّة مستهلّ رجب فجاور إلى أن حجّ، ورجع إلى العراق ثم ذهب إلى القاهرة في سنة ٨٢٧ هـ، فسافر منها لمكّة مع الحجّاج ثمّ سافر في البحر لبلاد اليمن تاجرًا، وعاد لمكّة فحجّ سنة ٨٢٨ هـ، ولما أقام بمكّة نسخ بخطّه من أول المقدمة لأوّل شرح البخاريّ واستعان بجماعة حتّى أكملها تحصيلاً(18).



أسماء بعض أساتذته وشُيُوخه:

من أهل الإسكندرية وبعلبكّ ومن بلاد أخرى:

البَهَاء عبد الله الدَّماميني وابن موسى، وأحمد بن عبد الكريم، وابن أميلة وابن الشيرجي، وابن أبي عمر، وإبراهيم بن أحمد بن فلاح، والعماد بن كثير، وأبو الثّناء محمود المنيجي، والكمال بن حبيب، والتقي عبد الرّحمن البغداديّ رحمهم الله تعالى[19].

تأليفاته وتصنيفاته:

كم من تأليف طوى ذكره ولم يستغل به الناس وكم من تأليف لم يُترك من الأيدي، فتأليفات هذا الإمام الجليل من القسم الثاني، تقبّل الله كتبه.

سبحان الله! لقد نال البركة العظيمة في أوقاته، كان يقرأ القرآن ويسمع الأحاديث ويتطوّع، مع هذه المشغوليات الجميلة والأسفار والرحلات صنّف كتبًا أيضًا وأجاد فيها، وقديمًا صنّف "الحصن الحصين" في الأدعية وهذا الكتاب من أسباب شهرته، ولهج به أهل اليمن واستكثروا منه، وكتب الطباق وعنيَ بالنظم، وكانت عنايته بالقراءات أكثر، فجمع "ذيل طبقات القراء" للذهبي وأجاد فيه ونظم قصيدة في قراءة الثلاثة، وجمع "النشر في القراءات العشر" وجوّده، فعددُ تصانيفه كثير، قال عمدة المفسرين العلامة عبد العزيز الدّهْلَويّ رحمه الله تعالى في كتابه "بستان المحدّثين" نقلاً عن الحافظ تقي الدين بن فهد: عدد تصانيفه "٣٩"[20]، وكل تصانيفه مفيدة ونافعة جدًّا حتى قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: لم يُصنَّف مثله[21]، ومن أشهر كتبه:

١) "النشر في القراءات العشر" في مجلدين و"التقريب" مُختَصره.
٢) "تحبير التَّيْسِير في القراءات العشر" و"التمهيد في التجويد" وهما ممّا ألّفه قديمًا.
٣) "طبقات الْقُرَّاء" في مجلد ضخم.
٤) "الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين" في الأذكار والدعوات.
٥) "التعريف بالمولد الشريف" و"عرف التعريف" مُختَصره.
٦) "التوضيح في شرح المصابيح".
٧) "الأولوية في أحاديث الأولية.
٨) "عقد اللآلي في الأحاديث المسلسلة العوالي".
٩) "المسند الأحمد فيما يتعلّق بـ"مسند أحمد".
١٠) "الإبانة في العمرة من الْجِعرَانَة".
١١) "أسنى المطالب في مَنَاقِب عليّ بن أبي طالب" رضي الله تعالى عنه.
١٢) "الجوهرة" في النّحو، وغير ذلك.

وخرّج لنفسه "الأربعين العشارية"، وخرج "جُزْءًا" فيه مسلسلات بالمصافحة وهو مفيد[22].

وفاته ومنيته:

كان رحمه الله تعالى ذا شكل حسن، فصيحًا بليغًا، له نظم ونثر وخطب، وبالجملة كان عديم النظير، طائر الصيت، انتفع الناس بكتبه وسارت في الآفاق مسير الشمس، توفي بـ"شيراز" قبل ظُهر يومِ الجمعة خامس ربيع الأول سنة ٨٣٣ هـ بمنزله من سوق الإسكافيّين، ودفن بمدرسته الّتي بناها رحمه الله تعالى[23].

أقوال العلماء في شخصيته:

١- قال الإمام ابن حجر العسقلانيّ رحمه الله تعالى: كان رحمه الله تعالى فصيحًا بليغًا، قد انتهت إليه رياسة علم القراءات في الممالك[24].

٢- قال الإمام السيوطي الشافعي رحمه الله تعالى: كان إمامًا في القراءات، لا نظير له في عصره في الدنيا[25].

أخيرًا ختمتُ المقال بهذه الجملة الجميلة:

ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالَم في واحد

---

(1) (الصهر: أهل بيت المرأة، والمراد ههنا أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما). (2) (الختن: زوج بنت الرجل، والمراد ههنا عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما). (3) (القصيدة الرائية في مدح خير البرية للإمام الجزري: ٢٣-٣٠، دار الظاهرية للنشر والتوزيع). (4) [الشرح: ٤]. (5) [الضّحى: ٤]. (6) (التفسيرالكبير للإمام الرازي: ١٩٣/١١). (7) بفتح الجيم والزاى وكسر الراء وهذه النسبة إلى "جزيرة ابن عمر". (8) (طبقات الحفاظ للسيوطي: ٥٤٩). (9)جزيرة ابن عمر: نسبة إلى عبد العزيز بن عمر البرقعيديّ (نسبة إلى برقعيد من أعمال الموصل) هو الّذي بناها، فنسبت إليه، قاله ابن خلّكان وقال: رأيت في «تاريخ» ابن المستوفي: أنه من جزيرة "أوس وكامل" ابنَيْ عمر بن أوس التّغلبيّ، وقيل: إنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثقفيّ أمير العراق، فالله أعلم. والجزري نسبة إلى عدة بلاد من ديار بكر، واسم خاص لبلدة واحدة يقال لها جزيرة ابن عمر، وعدة بلاد منها الموصل وسنجار وحران والرقة ورأس العين وآمد وميافارقين، وهي بلاد بين دجلة والفرات. (تاريخ الإسلام للذهبي: ٣٩٧/٤٥) (الأنساب للسمعاني: ٢٦٩/٣). (10) (الضوء اللامع للسخاوي: ٢٥٥/٩). (11) (الضوء اللامع: ٢٥٥/٩-٢٦٠، ملخصا) (شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٢٩٨/٩، ملخصا). (12) (الضوء اللامع: ٢٥٦/٩). (13) (الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي: ٨/١) (إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني: ٤٦٦/٣).

(14) (الضوء اللامع: ٢٥٦/٩) (إنباء الغمر: ٤٦٦/٣) (شذرات الذهب: ٢٩٨/٩). (15) الصالح أبو الجيش إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر، وقد كان الصالح ملكًا عادلاً عاقلاً حازمًا تقلّبت به الأحوال أطوارًا كثيرة، وهو واقف تربة أم الصالح، وهذه المدرسة فيها، غربي الطيبة والجوهرية الحنفية، وقبلي الشامية الجوانية بشرق. (الدارس في تاريخ المدارس: ٢٣٩/١). (16) (الدارس في تاريخ المدارس: ٢٤٥/١). (17) (الضوء اللامع: ٢٥٦/٩) (إنباء الغمر: ٤٦٦/٣) (شذرات الذهب: ٢٩٨/٩). (18) (المراجع السابقة، ملخصا). (19) (المراجع السابقة، ملخصا). (20) (بستان المحدثين لعبد العزيز الدّهْلَويّ: ٢١٠). (21) (طبقات الحفاظ للسيوطي: ٥٤٩). (22) (ملخص من هذه الكتب: الضوء اللامع: المجلد التاسع، وإنباء الغمر: المجلد الثالث، وشذرات الذهب: المجلد التاسع). (24) (شذرات الذهب: ٢٩٩/٩). (25) (إنباء الغمر: ٤٦٦/٣). (26) (طبقات الحفاظ للسيوطي: ٥٤٩).





انطباعات عن مجلة نفحات المدينة

الشيخ محمد البشير البرّاح، تونس

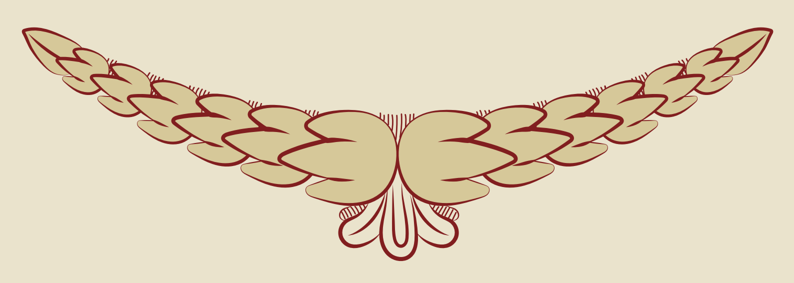
الحمد لله ولي الفضل والإحسان، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ المبعوث بالقرآن، مفتاح الرحمة ومدينة العلم والبيان، من جعل في عقبه وآل بيته وأبنائه وأحفاده صفاء السريرة وصدق الجنان، أما بعد:

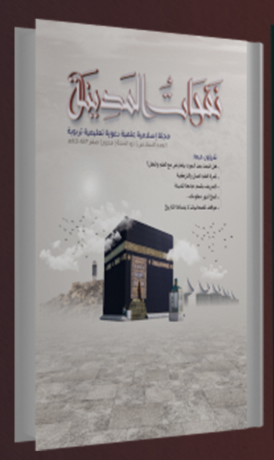
فهذه مجلة "نفحات المدينة" بين يديّ، وقد تصفحتُها بكل اهتمام مثمنًا ما جاء فيها من سلاسة النص وكلماته المختصرة، وسهولة معانيه، ودقّة عباراته، وعرجتُ على فصولها فوجدتها مضبوطة من كل مساهم فيها بالفكر والكلمة، ووجدتها وقد فاحتْ منها عبير القلوب وأسرار المعاني.

ومما يزيد الرغبة في هذه المجلة؛ إرشادات جناب شيخنا سيدي محمد إلياس العطار القادري حفظه الله، حيث وجّه القائمين على المجلة إلى الابتعاد عن النمطية الموجودة في غيرها من المجلات التي تعنى بالإسلام والمسلمين، وذلك أملاً في أن تبلغ هذه المجلة مختلف شرائح الأمة، وتدخل قلب كل فرد من أفرادها.

ولقد وجدت في مجلة "نفحات المدينة" اهتمامًا رائعًا بحياة المصطفى ﷺ، وانجذابًا واضحًا لروحه المقدسة، والاهتمام بحياته ﷺ يوقد في القلوب محبته، والمحبة أعلى من السطور والقراطيس، فهي تجعل قراء هذه المجلة مرتبطين برسولهم ﷺ على الرغم من مرور أكثر من أربعة عشر قرن على انتقاله، فنتعلم كيف نجله ﷺ ونحترم رسالته، ونعظم أدبه وحسن هديه، ففي هذه المجلة أخبار وسير وعبر ومعلومات ودراسات في السيرة النبوية الشريفة، بما لا يثقل على المتلقّي متابعته، فتحصل المنفعة دون مشقّة ولا كلفة سوى بعض الاهتمام بادئ الأمر، ثم يشدّ القارئ بمحتوى مجلة "نفحات المدينة" فيمرّ عليه الوقت دون كلل أو ملل، ولا ينتبه لنفسه إلا وقد أنهى جانبًا كبيرًا من صفحاتها.

لذلك فإنني أدعو بخير لمنشئها جناب الموقر والمربي الواصل سيدي فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله، وأدعو لكل القائمين عليها بأسمائهم فردًا فردًا، وأسأل الله أن يلحقني بجملة المحررين فيها خدمة للمسلمين ونشرًا لعلوم الدين، بجاه المصطفى سيدنا محمد الأمين، عليه أزكى الصلوات وأبرك التسليمات وعلى آله وصحبه أجمعين.













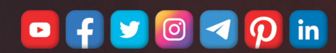
المقر الرئيسي :

فيضان مدينة

بجوار شركه الاتصالات الباكستانية،شارع الجامعة،كراتشي،باكستان
arabicdawateislami.net arabic@dawateislami.net








+92 311 6336937